الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي .الأغواط.

فرع فلسفة

فلسفة اللغة والوجود عند هيدغر

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

من إعداد الطالبة:

مارية بوشريط

تحت إشرف الأستاذ:

عطية بن عطية

السنة الدراسيـــة 2016/2015ـة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني إلى إنجاز هذا العمل المتواضع راجية منه الإفادة والإستفادة فيا ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى ...

لايسعني في هذا المقام العلمي إلا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى الأستاذ الفاضل عطية بن عطية والذي كان نعم الموجه طيلة مراحل إنجاز هذا البحث والذي بذل من وقته الكثير في سبيل إرشادنا وتنويرنا بعمله الفياض الذي لاينضب رغم إلتزاماته البحثية والعلمية .

فشكرا أستاذي الكريم.

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا .. الحمد والشكر لله بما أتاني...

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين والعزيزين أطال الله في عمرهما...

إلى زوجي العزيز و إلى بناتي إيناس وياسمين رعاهما الله

إلى كل أفراد أسرتي الإخوة الأعزاء مع تمنياتي لهم بالنجاح

إلى كل من تجمعنا به صلة رحم وصداقة إلى

أمينة بن مكواز وعفاف

بن قشوة وأمينة قويدي وحنان شلاوشي إلى كل من لم نأت على ذكرهم

إلى كل من ساندني وشجعني من قريب أو من بعيد...

مارية بوشريط

الفهرســـــــــة

الفهرس

مقدمة.....**1**

الفصل المنهجي:.....**4**

الفصل الأول: "هيدغر" السيرة والمؤلفات.....

المبحث الأول: حياته.....**21**

المبحث الثاني: مؤلفاته.....**24**

المبحث الثالث: أفكاره وفلسفته.....**28**

الفصل الثاني: ماهية اللغة والوجود.....

المبحث الأول :مفهوم فلسفة اللغة 34

المبحث الثاني: الوجود والفلسفة الوجودية 43

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين اللغة والوجود.....**53**

الفصل الثالث: هيدغر و"اللغة كبعد جديد لمشكلة الوجود".....

المبحث الأول: فلسفة اللغة والوجود عند "هيدغر".....72

المبحث الثاني: الفينومينولوجيا ومسألة اللغة.....76

المبحث الثالث: "هيدغر" وإشكالية الفهم اللغوي للوجود".....**80**

الفصل الرابع: فكر هيدغر في الميزان .....

المبحث الأول:فلسفة هيدغر بين القبول والرفض **95**

المطلب الأول:معارضوا فلسفة هيدغر.....93

المطلب الثاني: مؤيدوا فلسفة هيدغر.....**100**

الخاتمـة.

قائمة المصادر والمراجع.

مقدمـــــــــــة

مـقدمة :

تعتبر مسألة اللغة والوجود من الموضوعات التقليدية مناقشة في تاريخ الفلسفة والتي لا تزال تعنى بالإهتمام والبحث منذ الأزل وإلى غاية هذا العصر الذي نعيش فيه، فالقرن العشرين ممتلئ بالأفكار والممارسات الفلسفية، متبنيا أهم وأبرز المدارس التي حاولت تفسير هذا الموضوع ومعالجته، ففلسفة اللغة قد إحتلت مكانا مرموقا في الفلسفة المعاصرة إلى درجة أن العديد من الفلسفات المعاصرة إعتبرت أن معرفة اللغة ودراستها شرطا مسبقا عن كل المشكلات الجوهرية والأساسية للفلسفة.

وذلك لأن الفهم الذي يملكه الإنسان عن ذاته وعن العالم يظهر من خلال اللغة، وهذا ما ذهب إليه أحد أعمدة المدرسة الوجودية المعاصرة الملقب بمفكر الكينونة مارتن هيدغر في فلسفته المتأخرة حول مسألة اللغة ومهمة الفكر والوجود، حيث يرى أن فلسفة اللغة أصبحت تفتح آفاق متعددة ومتنوعة للنظر في بنية الكينونة الإنسانية وذلك من خلال مجموع الكائنات المتجسدة والعينية من جهة وفي سياق الجوانب المختلفة للعالم الخارجي من جهة أخرى.

فقد إعتبر أن اللغة هي عبارة عن تراسل بيننا وبين جوهر الإنسان ووجوده فهو بهذا يسعى إلى رفض رؤيتنا التقليدية للغة في كون إعتبارها مجرد أداة اتصال فقط.

فهذا الإهتمام الكبير الذي ذهبت إليه الفلسفات المذهبية للغة كان بسبب فرضته التقنية التي رفعت شعار اللابساطة واللاحقيقة واللاوضوح واللاطبيعة... وحتى لا تعدم اللغة وجب أن تكون فعل خلق، ووعي وتغير ومجاوزة في جدلية الوجود الإنساني، وهذا ما جعل هيدغر يهتم باللغة وبفلسفة اللغة، فهو يرى أنها فلسفة تبحث في الوجود الإنساني أو الذات الإنسانية إنطلاقا من الكلمة والقول والشعر والتأويل، وهنا نلاحظ سهولة الإنتقال من فضاء اللغة إلى حيز فلسفي يجعل اللغة تربطنا بالكائن البشري.

ولإعطاء موضوع البحث حقه إرتأينا تقسيم خطة البحث على النحو التالي:

أولا- مقدمة كانت عبارة عن عرض أفكار عامة بخصوص الموضوع بالإضافة إلى الفصل المنهجي أما الفصل الأول والذي يحتوي على ثلاثة مباحث تحت عنوان هيدغر "السيرة والمؤلفات " تناولنا فيه حياته وأهم محطاتها العلمية و تطرقنا فيه لأهم مؤلفاته الفكرية بالإضافة إلى التعرف على أهم أفكاره وفلسفته، أما الفصل الثاني- يقع تحت عنوان ماهية اللغة والوجود إذ عالجنا فيه ثلاث مباحث كان عبارة عن مفاهيم أساسية لمفهوم اللغة والوجود وفلسفة اللغة والفلسفة الوجودية ونشأتها ثم عالجنا طبيعة العلاقة الموجودة بين اللغة والوجود . أما الفصل الثالث –فقد كان عنوانه إشكالية الفهم اللغوي للوجود عند هيدغر إذ تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث تعرفنا فيه إلى فلسفة اللغة والوجود عند هيدغر فيه حيث تناولنا فيه مفهوم فلسفة اللغة والوجود عنده والإتجاه التأويلي الذي ينتمي إليه بالإضافة إلى هذا تناولنا المنعطف الأنطلوجي لفلسفة هيدغر وعرفنا الفينومينولوجيا ومسألة اللغة حيث تعرضنا فيه إلى مفهومها وعلاقتها باللغة والمبحث الثالث قمنا فيه بمناقشة إشكالية الفهم اللغوي للوجود من خلال (التفكير، الحقيقة والفن) وعلاقتهم باللغة.

وأخيرا الفصل الرابع –الذي يمثل كل الإنتقادات التي وجهت لأفكار هيدغر وفلسفته حيث يتكون هذا الفصل من مبحث: المبحث يتكون من مطلبين الأول تناولنا فيه معارضوا فلسفة هيدغر ومؤيدواها.

وأخيرا خاتمة تضمنت كل الإستنتاجات التي وصلنا إليها من خلال معالجتنا لموضوع اللغة والوجود عند مارتن هيدغر.

الفصل المنهجي

تمهيد:

1) إشكالية الدراسة.
2) تساؤلات الدراسة.
3) أهمية الدراسة.
4) المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة.
5) المنهج وأدوات البحث.
6) أسباب اختيار الموضوع.
7) الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.
8) الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء قيامه بالبحث.
9) خطة البحث.

خلاصة.

تساؤلات:

وبإعتبار مشكلة الوجود أو الكينونة من المباحث الكبرى للفلسفة فإن اللغة الفلسفية ستفكر وستتأمل في الوجود ومن خلال هذا يمكننا طرح الأسئلة التالية:

- ما مفهوم فلسفة اللغة والوجود؟
- وما طبيعة العلاقة الموجودة بينهما؟
- وكيف تناول هيدغر هذه الثنائية؟
- وما هي الأبعاد الفلسفية التي كان يرمي إليها هيدغر من خلال الفهم اللغوي للوجود؟

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية الفكر الهيدغيري الذي يحيلنا بشكل واسع إلى مسألة اللغة وعلاقتها بالأنطولوجيا وكل ما تعكسه هذه المسألة من تفسيرات وشروحات مختلفة ومتعارضة أحيانا، والتي تطال فلسفته سواء في سياق الفكر الغربي أو الكتابات الغربية المعاصرة، وذلك راجع لما تحمله فلسفته من أهمية كبيرة.أما ثالث الأسباب وأخيرا رؤيتنا الخاصة لفلسفة هيدغر وما يرتبط منها من رهانات فلسفية تتسم بكثرة الزخم والعمق في ما يخص ماهية اللغة ودورها في فهم الوجود.

المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة:

نعرض في هذا العنصر أهم المصطلحات والمفاهيم التي تعرضنا لها من خلال مناقشتنا لموضوع اللغة والوجود عند هيدغر حيث تتمثل هذه الكلمات المفتاحية في: الهيرمينوطيقا- التأويل- الفينومينولوجيا- الشعر- الفن- التفكير- الفهم- الوعي- الأنطولوجيا- الكينونة - الدزاين- الآنية- التخارج- الزمن- الميتافيزيقا- الحقيقة- النزعة الإنسانية- التقنية.

1- تعريف الهرمينوطيقا:

لغة: إن هذا المصطلح مشتق من فعل يوناني her meneuin بمعنى الإظهار والتبين والترجمة اللفظية والتفسير فهي أحد عناوين مؤلفات أرسطو perihermenias أي الهيرمينوطيقا ،وموضعها منطق القضايا والبنية النحوية التي تسمح بالربط بين المحمول من أجل الكشف عن خصائص الأشياء.[1]

إصطلاحا : إن المراد بهذا اللفظ أو معنى يشمل التأويل والتفسير وقد ذكر أنه أشتق من هرمس اليونانية وهو الملاك الذي ينقل رسائل الآلهة من بعضهم البعض حسب الأساطير اليونانية، وفي نفس الوقت يساعد البشر في فهم الرسائل الرمزية للآلهة وفي فهم كلام كل منهم مع الآخرين.[2] وقد أصبح علما في عصر النهضة والإصلاح الديني لمواجهة السلطة الدينية التي تزعم أن لها وحدها الحق في فهم النصوص المقدسة.

2- تعريف التأويل:

لغة:التأويل مشتق من الأول وهو في اللغة الترجيع، تقول أوله إليه رجعة وهو الرجوع إلى الأصل ومنه المآل: الموضع الذي يرجع إليه ومن معانيه: العاقبة والعودة والمصير وكلها متقاربة الدلالة.ويستخدم التأويل بمعنى رد الشيء إلى الغاية المراد منه سواء أكان الشيء علما أو فعلا.[1]

إصطلاحا: إختلفت التعريفات لمصطلح التأويل هذه التعريفات هو نقل ظاهرة اللفظ عن وضعه الأصلي الذي يحتاج إلى دليل، لما ترك ظاهر اللفظ، فيعرفه إبن رشد (التأويل) هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية (الدلالة المجازية)من غير أن يدخل في ذلك.[3] ويعرفه الجرجاني التأويل في الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان محتمل، والذي يراه موافقا للكتاب والسنة

---

[1]. وهبة مراد: **المعجم الفلسفي**، ، دار قباء الحديثة ،ط5 ، القاهرة ، 2007، ص376.

[2]. مصطفى عادل: **فهم الفهم، مدخل الى الهيرمينوطيقا**، رؤية للنشر والتوزيع، دط،2007، ص472.

[3].علي الجرجاني : **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، ط2، 1985 ، ص 192.

مثل قوله تعالى: (**يخرج الحي من الميت**)[1] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وإن كان إخراج المؤمن من الكافر أو العلم من الجاهل كان أيضا تأويلا.[2]

3- تعريف الفينومينولوجيا

لغة: تتألف من كلمة (phenomen) وتعني الظاهر وكلمة (logie) المحرفة عن الكلمة اليونانية (logos) وتعني الحجة أو الخطاب وهي هنا بمعنى العلم وعلى هذا نستطيع أن نفهم أن كلمة فينومينولوجيا تعني علم الظواهر.[3]

إصطلاحا: ورد هذا اللفظ عند لمبرت (Lanbert) في كتابه الأرغانون الجديد م1764 للدلالة على نظرية الظواهر الأساسية للمعرفة التجريبية ،وعند (كانط) للدلالة على مثل هذا المعنى ومجموعة رباعية تضم الحساب والهندسة والفلك والموسيقى وتسمى وجودية لتناولها حقائق مستقلة عن العقل.[4] ويرى " أندريه لالاند" أن الفينومينولوجيا تعني كشف الوجود أو الأسلوب و جود الموجود.[5] أي أنه ذلك المنهج الذي يجعلنا نرى ما يكون محجوبا ويعمل على كشفه وإستخراجه من خفائه وجعله لا متحجبا

4- تعريف الشعـر

لغة: من شعر به، وشعر ويشعر، شعرا وشعوره كله بمعنى علم، وليت شعري أي وليت عملي أو وليتني علمت وشعر به غفلة، وأشعر بفلان أطلعت عليه والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، ويعرفه الجرجاني بأنه الكلام الدال على معنى.[6]

---

[1]-القرآن الكريم ،سورة الروم،الآية 19،ص 406.

[2]. المرجع نفسه: ص193.

[3]. مراد وهبة: **المعجم الفلسفي** ، ص 263.

[4]. مصطفى عادل: **فهم الفهم**، مرجع سابق، ص301.

[5]. المرجع نفسه، ص 301.

[6]. الفيروز آباي: **القاموس المحيط** ، دار المعرفة،ط4، بيروت، لبنان، 1998، ص 422.

إصطلاحا: إنه مجموعة من الألفاظ مرتبة بطريقة على القواعد، الوزن والقافية بحيث تكسوه حلة جميلة، فالشعر كلمة مشتقة من كلمة شعور مرادفة لكلمة إحساس فالشاعر ما قابلها بالحساس كما يقابلها بالعامية ويقال شعر بالشيء (أي أحس به أدركه بإحدى حواسه).[1]

5- تعريف الفن

لغة : الفن واحد فنون وأفنان وهو النوع أو الضرب من الشيء يقال افتن الرجل في كلامه وخصومته، إذ توسع وتصرف وافتن الحمار بأتنه: إذا أخذ طردها سقها يمينا وشمالا ويقال:

فنن فلان رأيه إذ لونه ولم يثبت على رأي واحد.[2] والفنون بمعنى الأخلاط من الناس أي ناس ليسوا قبيلة واحدة والأفانين الأساليب، إذ كان فيه طرائف ليست من جنسه، ورجل متفنن أي ذو فنون.[3]

إصطلاحا: الفن يطلق على ما يساوي الصفة بتعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوات أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ.[4]

فالفن هو وسيلة للتعبير عن الأفكار وهو وسيلة للإتصال الثقافي أو إدراك عاطفي للحقيقة أو هي تلك المسافات المرتعشة التي تجدها بين الكلمات أو الإرتفاعات أو الإنخفاظات، وهناك من إعتبر أن الفن هو دراسة المهارات الإبداعية.[5] كما نجد في معظم الصحاح أن الفن هو مجال خاص متميز مما ينتجه الفنان، و الجمال والفن كذلك نشاط إنساني أي لا يوجد سوى عند

---

[1]. صلبيا جميل: **المعجم الفلسفي**، ص 355.

[2]. نفس المرجع السابق: ص 296.

[3]. المرجع نفسه: ص 297.

[4]. مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، ص 322،مرجع سابق.

[5]. المرجع نفسه: ص 323.

الإنسان وهو عملية إبداعية يكون لها أثر جمالي على المتذوقين وتشير كلمة فن في معظم الأحيان إلى الفنون البصرية مثل: الرسم، التصوير، النحث، ....الخ.[1]

6- تعريف التفكير

لغة: مأخوذ من فكرة التي تدل كما يقول إبن فارس على تردد القلب في الشيء والتفكير والموضوع: إعمال الفكر فيه وإمعان النظر تفكير صائب، فالتفكير مصدر فكري أي إعمال العقل في مراحله وإدراكه (لي في الأمر فكر).[2]

إصطلاحا: فكر في الأمر تفكيرا عمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم أي يصل به إلى المجهول. ويعرف التفكير بأنه عبارة عن سلسلة من النشاطات التي تقوم بها الدماغ عندما يتعرض الفكر إلى مشكلة أعمل الرؤية فيها ليصل إلى حلها.[3] فهو كل نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الأساس والإدراك الحسي أو ليتجاوز الإثنين إلى الأفكار المجردة.[4] ومعنى هذا أنه بمثابة سبيل من الأفكار تبعثه وتثبره مشكلة أو مسألة قيد الحل. فجون دوي يعرفه بأنه العملية التي تمارس الذكاء من خلالها ،نشاطه على الجمرة أي أنه يتضمن القدرة على إستخدام الذكاء الموروث وإخراجه إلى أرض الواقع، ويعتبر التفكير عند معظم الفلاسفة هو (إعمال العقل).[5]

7- تعريف الفهم

لغة:يطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديده وإستخلاص المدلول من الدال وفهم اللفظ هو حصول معناه في النفس فإن لم يحصل، معناه النفس بالقوة أو بالعقل كان كألفاظ اللغات

---

[1]. المرجع نفسه، ص 325.

[2]. مسعود جبران الرائد: **المعجم الفلسفي العصري**، ص265.

[3]. نفس المرجع السابق، ص228.

[4]. صليبا جميل:**المعجم الفلسفي**، ص،مرجع سابق،110.

[5]. المرجع نفسه، ص111.

الأجنبية تسمعها ولا تدرك معانيها.[1] وجملة القول أن الفهم هو تصور المعنى من لفظ المخاطب. ويعرفه الجرجاني (أن الفهم هو حسن تصور المعنى)[2].والفهم مرادف للإدراك وقوة الذهن التي هي إستعداد تام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر.

8- تعريف الوعي

لغة :كلمة تدل على ظم الشيء وفي قواميس اللغة العربية وعيت العلم أعييه وعيا، ووعي الشيء والحديث يعيه وهيا، وأوعاه حفظه وفهمه وقبله فهو واع فلان أوعى من فلان أي حفظ، وأفهم.[3]

والوعي يعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بحواس الخمس للإنسان.

إصطلاحا : لا يوجد تعريف إصطلاحي محدد أو على الأقل متفق عليه بين الأوساط الأكاديمية لتلك الحالة التي تتمثل بحالة الوعي فهناك من يقول " الوعي هو إدراك أو أن الوعي هو صحوة الفكر أو العقل"[4]أخلاقي ولا يعني بالضرورة وعينا المطلق للأشياء لأننا نجهل الأشياء في ذاتها ولذا يظل وعيننا محدود.

9 –تعريف أنطولوجيا

لغة:أنطولوجيا هي لفظ مرادف لعلم ما بعد الطبيعة يبحث في طبيعة الوجود الأولية علم الوجود، علم الكائن.[5] أنطقه جعله ينطق، أنطقت الأم ولدها، جعلته يكلم بأصوات وحروف تؤدي معنى وأنطق اللغة ، والألسن وهو إسم منسوب إلى الأنطولوجيا.[1]

---

[1]. حنفي عبد المنعم:**المعجم الفلسفي، الدار الشرقية**،ط2، بيروت 1990، ص 421.

[2]. الجرجاني علي: **كتاب التعريفات**، ص 341.

[3]. الفيرو آبادي:**القاموس المحيط**، ص 578.

[4]. مرا وهيبة: **المعجم الفلسفي**، ، ص 463.

[5]. حنفي عبد المنعم: **المعجم الفلسفي** ، ص 221.

إصطلاحا : يعتبر قسم من الفلسفة وهو يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره.[2] أو هو علم الموجود من حيث هو موجود، فأرسطو قد أشار إلى أن موضوع هذا العلم قد يقصر على الوجود المحض والدليل الأنطولوجي هو إثبات وجود الله بتحليل تصورنا لذاته ،ومعنى هذا أن المذهب الأنطولوجي يرى أن الوجود المطلق هو معيار الذي يستند إليه العقل في الحكم على الوجود والعدم وهذا الوجود هو الله ومعرفتنا به هي معرفة حدسية مباشرة لا معرفة استدلالية انتقالية،[3] كما يرى هذا المذهب أن الوجود تابع للفكر.

10–تعريف الكينونة

لغة: كينونة فاعل من كان والكينونة مصدر لكان و وجود ،كان، يكون، كن، كونا، وكيانا، وكينونة، كائن.وكان الأمر: صار حدث، وجد وكأن لم يكن: أي لم يحدث لم يوجد، دخل الأمر في حيز كان: أي مضى.[4] فكان فعل ماض ناقص ترفع المبتدأ ويسمى إسمها وتنصب الخبر وتسمى خبرها، (كان النهار شمسا) ومن معانيها أنها تأتي بمعنى ثبت الحال و الإستقبال وتفيد معنى الدوام والإستقرار.[5]

إصطلاحا: إن الوجود أو الكينونة هي الحقيقة الغير ظاهرة لكل ما هو حي أو ما هو كائن، إن الكينونة هي الحقيقة الأسمى لكل ما كان وما يكون وكل ما سوف يكون، إنها أبدية وغير محدودة والأساس لكل وجود ظواهري للحياة الكونية، إنها مصدر لكل من الزمان والمكان والسببية.[6]

والكينونة أو الوجودية لها علاقة بقيمة وجود الإنسان فهو يحدد من قيمته (أنا أفكر إذا أنا موجود)[1] أي أن وجوده رهن بالتفكير.

---

[1]. مسعود حيران الرائد: **المعجم العصري الفلسفي** ، ص 161.

[2]. مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، ص161.

[3]. المرجع نفسه، ص 161.

[4]. مصطفى إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوى الإسلامية (د.ط ت) ،ص 432.

[5]. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص 367.

[6]. صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**، ص 312.

11–تعريف الدزاين:

كلمة ألمانية معناها الوجود الحاضر المقابل لك ،وجود وعند هيدغر كينونة (الموجود الإنساني) أو (كيفية وجوده)[2]. ولما كان العالم في تبادل مستمر كانت هذه الكينونة الإنسانية غير مستقرة على حال فماهية الإنسان إذن في وجوده وحقيقة نزوعه إلى ما يريد أن يكون، فهو إذن يحدد ذاته وينسج جميع إمكانيته بيديه ويتجاوز بفعله حدود الواقع ويتفتح على العالم.[3]

فهيدغر يرى أن الدزاين هو فهم الإنسان لموجوديته يجعله قادرا على إدراك الوجود الذي ينفصل عن الوعي الإنساني إنفصالا جوهريا وموضوعيا.[4] فالدزاين بالنسبة لهيدغر كائن من شأنه أن يكون طريقة للوجود، لذلك هو مثل الوجود أي على أساس تعيين الوجود الذي شأنه هو ذات نفسه.

أنطولوجي لا يقل أصله عن الوجود، ولهذا ينطبق هيدغر في فهم الكينونة إنطلاقا من الزمان بوصفها كينونة الدزاين الفاهم للكينونة .[5]

12–تعريف الزمن

لغة : الزمان: الوقت الكثير والقليل وهو المدة الواقعة بين حادثتين أولهما سابقة وثانيتها لاحقة أو منه زمان الحصاد وزمان الشباب وزمان الجاهلية.[6] وجمع الزمان أزمنة نقول السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفصول وتقول أيضا الأزمنة القديمة والأزمنة الحديثة والزمان في الأساطير اليونانية هو الإله الذي ينضج الأشياء ويوصلها إلى نهايتها.[7]

---

[1]. مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، ص 291.

[2]. هيدغر مارتن:**السؤال والزمان** ، تر، إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة لبنان، ط1، 2012، ص 48.

[3]. المرجع نفسه، ص 49.

[4]. المرجع نفسه، ص 50.

[5]. المرجع نفسه، 51.

[6]. صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**، ص 106.

[7]. المرجع نفسه، ص 107.

إصطلاحا: يعتبر الزمن إما ماضي وإما مستقبل، ومن معاني الزمان في الفلسفة الحديثة أنه وسط لانهائي غير محدود شبيه بالمكان، تجري فيه جميع الحوادث، فيكون لكل منها تاريخ ويكون مدركا غير منقسم سواء أكان موجودا بنفسه كما ذهب إلى ذلك نيوتن و كلارك لو كان موجودا في الذهب فقط، كماذهب إليه ليبنز وكانط فلييز قال (إن الزمان تصور مثالي)[1]، وكانط قال (أن الزمان صور قيلية)[2]. أما الزمن عند بعض المحدثين هو التغيير المتصل الذي يحمل الحاضر قال هنري برغسون (العقل ينفر من كل شيء سيال ويحمد كل ما يتناوله ونحن لا نفكر في الزمن الحقيقي بل نحيا فيه)[3].

13-تعريف الميتافيزيقا

لغة :هي كلمة من أصل يوناني متعلقة بالغيبيات فهي فرع من الفلسفة تبحث في الموجود الذي خرج من عالم الواقع إلى عالم المعقول.[4]

إصطلاحا: هو الإسم (Metaphisique) ما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا الذي تعرف اليوم على مقالات أرسطو المخصوصة بالفلسفة الأولى وسميت بهذا الإسم لأن " أندرونبقوس " الروسي الذي جمع كتب أرسطو في القرن الأول قبل الميلاد، وضع الفلسفة الأولى في ترتيب هذه الكتب بعد العلم الطبيعي وعلم الربوبية. وعند الفارابي هو (العلم بالموجود بما هو موجود).[5] أما أبن سينا فيقول: (أن هذا يبحث عن الوجود وينتهي في التفصيل إلى الحدي، تبتدئ منه سائر العلوم، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية)[6]. أما ابن رشد فإنه يسمى هذا العلم بما بعد الطبيعة وغرضه النظر في الوجود بما هو موجود.[7]

---

[1]. مراد وهبة:**المعجم الفلسفي**، ص 482.

[2]. المرجع نفسه، ص 483.

[3]. نفس المرجع السابق، ص 121.

[4]-المرجع نفسه ،ص304

[5]. المرجع نفسه، ص 306.

[6]. بدوي عبد الرحمن،:**الموسوعة الفلسفية**، ج1، دار النهضة العربية مكتبة الاسكندرية،ط2، القاهرة، 1998، ص 495.

[7]. المرجع نفسه، ص 496.

14-تعريف الآنية

لغة: وهي ظروف الماء نحوها والآنية جمع إناء الشيء وما يحيط به، فالصندوق والمخزن وكذا الحوض والدار ظروف، ولا تطلق عليها الآنية فبينها عموم وخصوصا، فإن كل آنية ظرف وليس كل ظرف آنية وأهل اللغة لم يفرقوا بينهم.[1]

إصطلاحا:مصطلح فلسفي قديم معناه تحقيق الوجود العيني، رغم أنه مشتق من أن تفيد في اللغة العربية التأكيد والقوة والوجود.[2] قال ولهذا: أطلق الفلاسفة لفظ الآنية على واجب الوجود ذاته ولكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوة الوجود وهذا اللفظ محدث ليس من كلام العرب.[3]

فيعرف الجرجاني الآنية (هي تحقيق الوجود العيني من حيث المرتبة الذاتية).[4]

وجملة القول الآنية هي تحقيق الوجود العيني ومعناه قريب من معنى تحقيق الوجود الخارجي.

15-تعريف التخارج :علاقة منطقية بين كلمتين ليس بينهما عامل مشترك، أو بين صفتين لا يمكن حملها على موضوع واحد، و التخارج مرادف للاستبعاد ومقابل للتداخل والقضية التخارجية هي التي تحكم بأن المحمول لا يوجد إلا لأفراد صنف معين.[5]

16-تعريف الحقيقة

لغة:جمع حقائق وحقيق فاعل من حق والحقيق بالأمر الجديرية.[1]فالحقيقة: الأمر الواقع كما هو م ثابت وصحيح: إكتشف الحقيقة فتنفس الصعداء إعتراف بالحقيقة أمام القاضي.[2] والحقيقة في اللغة

---

[1]. نفس المرجع السابق، ص96.

[2]. صليبا جميل،:**المعجم الفلسفي**، ص 94.

[3]. المرجع نفسه، ص 95.

[4]. علي الجرجاني :**كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، ط1، 1985، ص 303.

[5]. مراد وهبة :**المعجم الفلسفي**، ص 103.

ما أقر في الإستعمار على أصل وضعه وحقيقة الأمر شأنه وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظ والدفاع عنه.[3]

إصطلاحا:الحقيقة مطابقة لتصور والحكم " للواقع " وتطلق الحقيقة على الشئ قطعا ويقينا والحقيقة أيضا هي مطابقة الشيء لصورة نوعه أو لمثاله الذي أريد له فالحقيقة بهذا المعنى، هي ما يصير إليه الشيء فالحقيقة إذ هي الماهية أو الذات، فحقيقة الشيء هو كالكائن الناطق للإنسان.[4]

يقول إبن سينا إن لكل شيء ماهية هو بما ، وحقيقة كل ما هو ذاته،[5] وأخير الحقيقة مطابقة بين ما أقول وبين ما هو موجود بالفعل.

17–مفهوم النزعة الانسانية:

حركة فلسفية تبلورت في كتب صدرت عام 1980م بعنوان بيان الإنسانية أطلق هذا المفهوم للدلالة على الحركة الفكرية التي امتلكها المفكرون في عصر النهضة ممن إشتهروا بإسم الإنسانيين مثل بتراك ولورتن فالو إرزم و بوديه، وهي حركة وضعت سماتها بالسعي إلى الإعلاء من سلطان العقل ،ومقاومة السلطة والجمود،[6] فسبيل أنصارها كان تحطيم قيود العصر الوسيط، وتضمنت هذه الحركة البحث عن الحرية وهو يعني الحق في الإختلاف وفصل الدين عن الدولة.

---

[1]. الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ص 322.

[2]. مصطفى وابراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، ص 372.

[3]. المرجع نفسه، ص 283.

[4]. مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، ص 282.

[5]. المرجع نفسه، ص 283.

[6]. عبد المنعم حنفي: **المعجم الفلسفي**، ص 242.

18-تعريف التقنية:

لغة:أصل الكلمة تكنولوجيا نجد أنها معربة من كلمة إغريقية قديمة (technologic) وهي مشتقة من كلمتين (techno) وتعني مهارة التقنية (logic) تعني الدراسة وهي تنظيم مهارة التقنية.[1]

إصطلاحا :هي العلم التطبيقي أو الوسائل والأدوات المخترعة لرفاهية ومعيشة الإنسان فهي التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات.[2]

أو بعبارة أخرى كل الطرق التي يستخدمها الناس في إختراعاتهم وإكتشافاتهم لتلبية حجاتهم وإشباع رغباتهم حيث كان لزاما على البشر منذ الأزمان البعيدة جدا أن يكدح ليحصل على المأكل والملبس والمأوى.

- المنهج وأدوات البحث:

لقد إعتمدنا في معالجة هذا الموضوع (اللغة والوجود) عند مارتن هيدغر على المنهج التاريخي التحليلي النقدي باعتبارهم مناهج تتلأم مع طبيعة الموضوع الذي نحن بصدد مناقشته، لأن الإشكالية التي تشكل جوهر هذا العمل نجدلها جذور في التاريخ الفلسفي فإعتمدنا على المنهج التحليليكان لإبراز معنى ما هية اللغة والوجود وذلك بتفكيك عناصر الإشكالية الكبرى الملموسة التي أنتجت إفراز كبيرة للوعي الفلسفي بالأنطولوجيا والإنسان عند هيدغر. إضافة إلى المنهج النقدي والمقارن الذي عرضنا فيه موقف هيدغر ثم قارناه فكريا مع مفكرين من عصره. إضافة إلى أدوات البحث و التي تتمثل في مجموعة من المصادر المترجمة للفيلسوف هيدغر، بالإضافة إلى المراجع التي تناولت هذا الموضوع ومذكرات ودوريات فكرية إهتمت بفكر هيدغر.

---

[1]. مراد وهبة : **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص 125.

[2]. المرجع نفسه، ص 127.

-أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب إختياري لهذا الموضوع:

في كون فلسفة اللغة أصبحت تمثل التوجه المعاصر للفلسفة في القرن العشرين إضافة إلى أهمية العلاقة بين الإشكالية التي نحن بصدد معالجتها والتخصص أيضا ،حيث تناولنا في مذكرة الليسانس موضوع "فلسفة اللغة والمجاز" وأردت أن أخوض في هذا الموضوع باعتباره أحد أهم التوجهات الفلسفية الكبرى، بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة في مجال فلسفة اللغة وعلاقتها بمواضيع أخرى .ولا ننسى أيضا أهمية هذا المشروع وما قدمه للفكر الإنساني من أعمال ثرية بالمصطلحات الجديرة بالتأمل والبحث.

-الدراسات السابقة:

1. إسماعيل مهنانة – هيدغر والنقد الفلسفي للحداثة الغربية- مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم الفلسفة- جامعة وهران- الجزائر 2010-2011.
2. نعيمة الحاج عبد الرحمان- مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغير- لنيل شهادة الماجيستر – فلسفة- جامعة وهران- الجزائر- 2009-2010.

-الصعوبات التى واجهت الباحث أثناء قيامه بالبحث :

لقد واجهنا في هذا البحث بعض الصعوبات والتي كان أولها ندرة الكتب أي المصادر المترجمة للفيلسوف هيدغر ولهذا وجدنا بعض من مصادره المترجمة التي إعتمدنا عليها . بالإضافة الى قلة المراجع التى تخوض موضوع اللغة والوجود. مع العلم أن فكره يتسم بالتعقيد فلا شك أن الخوص في فكر هيدغر يعد رياضة شاقه فى غاية المشقة،كما أن لغة هيدغر ذاتها تعد في نظر الكثير من شارحه عصية على الفهم وذلك لأنه يبحث بمفاهيمها بلغة لم تعرفها الفلسفة من قبل أي بمصطلحات

ومفاهيم جديدة ،أي ظهور لغة فلسفيه جديدة. و رغم كل الصعوبات إلا أنها فتح آفاق للفكر السؤول دوما.

-خطه البحث :

تتكون هذه الرسالة من أربع فصول:

يتمحول **الفصل الأول** حول الفيلسوف مارتن هيدغر من خلال السيرة والمؤلفات حيث يحتوي على ثلاثة مباحث فقد تطرقنا إلى التعرف على مولده ونشأته وأهم محطاته العلمية مع ذكر أهم مؤلفاته التى عبرت عن فلسفته وأهم أفكاره، بالإضافة إلى التعرف على فلسفته وأهم أفكاره التي أمن بها.

أما **الفصل الثانى** فهو عبارة عن ضبط المفاهيم الأساسية حيث من خلال هذاالفصل قمنا بشرح مفهوم فلسفة اللغة ونشأتها ومفهوم الوجود والفلسفة الوجوديةو نشأتها مبينينهذه المفاهيم منذ القدم حتى وقتنا الحاضر.

أما المبحث الثالث فقد تعرضنا فيه إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين اللغة والوجود وذلك من خلال تعرضنا لفلسفات أخرى تناولت هذا الموضوع ولكن من خلال وجهت نظرهم .

أما **الفصل الثالث** عالجنا فيه إشكالية الفهم اللغوي للوجود عند هيدغر والذي هو محور دراستنا فقد تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث تناولنا فيها: فلسفة اللغة والوجود عند هيدغر وذلك من خلال ضبط مفهوم اللغة عند هيدغر ومفهوم فلسفة اللغة عنده تتمثل فى الإتجاه التأويلي الهرمينوطيقي الذى يمثله هيدغر بالإضافة إلى مفهوم الفلسفة الوجودية والمنعطف الأنطولوجى الحاسم الذى إتخذه هيدغر فى فلسفته المتأخرة.

وتعرفنا على موضوع الفينومينولوجيا ومسالة اللغة والعلاقة بينهما .

وأخيرا المبحث الثالث الذى ناقشنا فيه إشكالية الفهم اللغوي للوجود عند هيدغر من خلال الربط بين اللغة (التفكير والحقيقة والفن) باعتبارهم أهم الموضوعات التى إعتمد عليها هيدغر فى معالجته لهذا الموضوع.

أما **الفصل الرابع** فكان عبارة عن بعض الانتقادات التى وجهت لفلسفة وأفكارهيدغر حيث ينقسم هذا الفصل إلى مبحث والمبحث ينقسم إلى مطلبين الأول تمثل فى معارضوا فلسفة هيدغر وكل الانتقادات التى وجهت له أما. المطلب الثانى فيتمثل فى مأيديوا فلسفة هيدغر وهذا من خلال بعض الفلاسفة مثل هانزجورج غدامير و بول ريكور.

أخيرا نتصور أن الخاتمة تحتوي على أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا لموضوع اللغة والوجود عند مارتن هيدغر

الفصل الأول: هيدغر "السيرة والمؤلفات"

تمهيد:

المبحث الأول :حياته

المبحث الثاني :مؤلفاته

المبحث الثالث :أفكاره وفلسفته

خلاصة .

يعتبر الفصل الأول بمثابة مدخل إستهلينا به بحثنا بحيث خصصناه في البداية بالحديث عن الفيلسوف الألماني هيدغر بإعتباره محور دراستنا وذلك في التعرف على مساره الحياتي والفكري وفلسفته التي تعرف بعمقها وبحدة صلبتها في تناولها للعديد من القضايا الفلسفية ،وبالزخم الكبير لمؤلفاته والتعرف على أهمها .

فهيدغر أحد أهم فلاسفة القرن 20 نظرا لمشروعه الفكري وفلسفته التي أخذت نطاق واسع من الإثارة والجدل في البحث عن الحقيقة الوجودية للإنسان، الإنسان المفكر، الإنسان المغترب عن إنسانوية الإنسان الضائع داخل أنساق التقنية وآلاتها ،وأخيرا الإنسان الذي يقدر مكتسبات العلم والتقنية ويرفض طغيانها .

ولهذا إرتأينا التعرف على حياته ومرحلة تكوينه لكي نفهم منطلقاته ومعتقداته الفكرية التي كانت واضحة في معالجته للعديد من المسائل والقضايا الفلسفية.

الفصل الأول :هيدغر "السيرة والمؤلفات "

المبحث الأول :حياته

يعد **مارتن هيدغر** (Martin Heidegger) أحد أهم فلاسفة القرن 20 والمؤسس الحقيقي للفلسفة الوجودية.ولد **مارتن هيدغر** في26سبتمبر في بلدة ميسكرش التابعة لولاية (بادن فرايمبورج) بجنوب ألمانيا ،[1] لقد نشأ الفيلسوف **هيدغر** في أسرة مسيحة تنتسب إلى الكنيسة الكاثولكية الرومانية أبوه يدعى **فريديريش** (Freidrich) صانع البراميل وفي الوقت نفسه كان أمينا لخزانة الكنيسة ،أمه كانت تدعى **يوهنا** (Johana) وكان والداه يردان أن يلحقاه بسلك الكهنوت ولكنه لم يرد لنفسه الإستمرار في تعلم اللاهوت [2].دخل **هيدغر** المدرسة الثانوية في كونستانس في عام 1903م إلى غاية عام 1906م وتابع تعليمه اللاهوتي في معهد الجزويت حتى عام 1909م حيث كان طالبا داخليا [3].

ولم يلبث **هيدغر** إلى أن إلتحق بجامعة (فرايمبورج) تحت إشراف أستاذه الفيلسوف **إيدموند هوسرل** (Edmund Husserl) مؤسرس الإتجاه الفينومينولوجي، وقد حصل عام 1914م على دكتوراه الأولى مع رسالة عن نظرية (**الحكم في النزعة النفسانية**) وبعهدها عين عميدا في تلك الجامعة ثم عام 1976م نشر رسالة الدكتوراه الثانية (**نظرية المقولات والمعنى عند دونس سكوت**)[4].

ومما لاشك أن الفيلسوف هوسرل قد مارس تأثيرا على **هيدغر**، ولعلى ذلك قد عمق إتجها جذريا لدى **هيدغر** الذي رأى أن هناك تاريخا مطولا من المفاهيم عن الميتافيزيقا يستحق النقد والقلب الجذري وهذا ما يميز هيدغر عما عداه من الفلاسفة.

---

[1]- عبد الغفارمكاوي : **نداء الحقيقة**، دار الشرقيات للنشر والتوزيع،ط1 ،مصر، ،2002م ،ص10.

[2]-هيدغر مارتن :**أصل العمل الفني**، ترجمة :أبو العبد دودو، ،منشورات الجمل، ط1،المانيا ،،2002،ص8.

[3]-المصدر نفسه ،من مقدمة المترجم،ص9.

[4]-المصدر نفسه،من مقدمة المترجم،ص9.

وفي عام 1923م عين أستاذا لجامعة (ماربورج) (Marborg)[1]، ومنذ ذلك الحين شرع **هيدغر** في التعمق بالتراث الفلسفي القديم وتمحيص نصوص الفلاسفة الكلاسكين كما تعمق أيضا في مشكلة الوجود ومسائل الميتافزيقا الغربية ليضعها أمام مسألة نقدية .

وحين بلغ الفيلسوف هوسرل سن التقاعد خلفه **هيدغر** كأستاذ للفلسفة بجامعة فرايمبورج وكان هذا بناءا على توصية أستاذه هوسرل، و في عام 1933 م أنتخب رسميا مديرا لجامعة (فرايمبورج) .[2]

وفي ماي 1933م نشرت الصحف المحلية خبر إنضمام هيدغر رسميا إلى حزب الوطني الإشتراكي النازي وكان هتلر قد تولى الحكم في ألمانيا في يناير من نفس العام .[3] و وقع في خلاف مع السلطات حيث أنه رفض طلبهم بشأن فصل إثنين من الأساتذة في جامعة (فرايمبورج) .ولكنه قام بتقديم إستقالته من منصبه، ومن هنا صار هدفا للمضايقات من جانب السلطات ولما دخل الحلفاء ألمانيا سنة 1945م[4] إعتبروه من أعوان النازية فمنعوه من التدريس بالجامعات الألمانية بعد إنتهاء الحرب، ولكن كتابته قد لقيت مع ذلك إهتماما كبيرا من جانب المنشغلين بالفلسفة في ألمانيا .

وفي سنة 1951 م أعيد **هيدغر** للتدريس إلى منصبه كأستاذ في جامعة (فرايمبورج)،مع العلم أنه قد بنى كوخا في إحدى المنحدرات وسط الغابة السوداء الشهيرة و ذلك ليمضي في حياة متواضعة وشبه معزولة وقد مكنه هذا الهدوء من إنجاز أغلب أعماله المتسمة بالعمق والأصالة.

1- عبد الغفا ر مكاوي: **نداء الحقيقة** ص 11.

2-المرجع نفسه،ص11 .

3-المرجع نفسه،ص12.

4-المرجع نفسه،ص12.

وقد توفي 26 ماي 1976م في ميسكرش مسقط رأسه عن عمر يناهز 87 عاما .[1]رحل الفيلسوف **هيدغر** ولكنه حفر إسمه كمؤسس للوجودية بالمعنى العميق الذي شغل العالم وغير من مفاهيم الفكر والفلسفة بأعماله وأفكاره وكتابته الثمينة التي إستفادت منها العقول .

[1]-المرجع نفسه،ص13.

المبحث الثاني :مؤلفاته

لقد تميز الإنتاج الفكري للفيلسوف الألماني **مارتن هيدغر** بالكثرة والتنوع في طرحه لمسائل فلسفية عديدة حيث بلغ من أجزاء أعماله الكاملة حتى الأن أربع وسبعين مجلدا بالإضافة إلى أبحاثه ونداوته ومقالاته ومحاضراته التي غطت شتى المباحث الفلسفية.

-وقد ترجم له العديد من المفكرين بعض من كتبه فقط وذلك راجع لصعوبة فهم فلسفته التي تمتاز باللغة المعقدة حتى على القارئ الألماني إذ تتصف هذه اللغة بالإلتواء وبكثرة المصطلحات الجديدة ولهذا نجد أن كتابه (**الكينونة والزمن**) قد ظل دون ترجمة إلى اللغة الفرنسية إلى غاية عام 1986م[1].

ولذلك لا نستطيع حصر جميع أعماله ولكن نذكر أهم الأعمال التي قام بها :

-لقد وجه **هيدغر** كل إهتمامه الفكري إلى مشكلات الوجود حيث كان أول كتاب صدر له وهو (**الوجود والزمن**)وذلك عام 1927م ،[2]ويعتبر هذا الكتاب من أضخم الأعمال التي قام بها وأهمية هذا الكتاب لا تنحصر في أصالة الطريقة التي عالج بها المشكلات الفلسفية الأساسية، وإنما تتجلى في المفاهيم الجديدة التي كشفت عنها دراسة **هيدغر الأنطولوجية** لمقومات الوجود الإنساني، فقد حاول من خلاله تجاوز إشكالية الذات وجميع تصورات الميتافيزيقا عن الوجود والإنسان، وذلك وفق أسلوب ومنهج تفكيكي ونقدي للتراث الفلسفي الكلاسكي ،كما قال: **هيدغر** «التراث الذي نسي الوجود»[3].ويقصد **هيدغر** بذلك أن الفلسفة قد تغاضت عن مسائل كثيرة مثل مسألة الموت وتناست محدودية الإنسان في الزمان وأصبحت لا تهتم إلا بالإنسان وبطموحاته وإنجازاته أي أصبحت نزعة إنسانية ولهذا إنصب كل إهتمامه الفكري نحو الوجود والوجود الإنساني.

---

[1]- إبراهيم احمد: **إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر** ، ،الدار العربية للعلوم، ط1،الجزائر، 2006 ، ،ص8.

[2]- هيدغر مارتن:**أصل العمل الفني**،ص13،مصدر سابق.

[3]- هيدغر مارتن :**الكينونة والزمان**، تر:فتحي المسكيني ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2012 ،ص21.

ثم توالت بعد ذلك مؤلفاته و مقالات وبحوث عديدة من بينها بحث **ما الميتافيزيقيا** ؟عام1929 م.[1] وهذا البحث كان عبارة عن محاضرة إفتتاحية ألقاها بمناسبة تعيينه أستاذا في جامعة (فرايمبورج) ليعرف فيها الميتافيزيقيا بأنها الحدث الأساسي في الوجود الإنساني والفلسفة ، وهو عبارة عن إمتداد لمؤلفه الأساسي (**الوجود والزمن**).

-أما بالنسبة للبحث الثالث فقد كان بعنوان (**جوهر العلة**) وقد شارك به في الكتاب التذكاري الخاص بأستاذه **هوسرل** بمناسبة بلوغه السبعين ،ويفحص فيه مشكلة التعالي أو المفارقة كما يدرس طبيعة العلة ومفهوم العالم.[2] كما نجد كذلك كتابه (**مدخل الى الميتافيزيقيا**) الصادر عام [3]1935م وفيه يصف اللغة بأنها آلية الوجود الإنساني التي تمكن الإنسان من أن يصير تاريخيا .

-وفي عام 1935-1936م خصص عدد من محاضراته بدراسة ماهية الشعر من خلال قصائد الشاعر الألماني هولدرين (Hölderlin) .وهنا تظهر أن بواعثه الفلسفية قد حضرت وبشكل قوي في علم الأدب وذلك حين رأى أن العبور للكينونة أو الوجود يتم عبر اللغة بصفتها العنصر الدائم في الإنسان الذي منه يتكلم. [4]ويتأمل **هيدغر** في اللغة إنطلاقا من قصائد هذا الشاعر الألماني الذي من خلاله مزج **هيدغر** بين الفلسفة والشعر وإستشهد به كثيرا في مؤلفاته .بالإضافة إلى بحوثه مثل **رسالة في ماهية الحقيقة** وذلك عام 1941م **و رسالته في النزعة الإنسانية** وذلك عام 1947 م.[5]وفي عام 1936م ألقى محاضرة في الفن تحت عنوان أصل العمل الفني ولكنها لم تنشر في كتاب حتى عام 1950م وهذا العمل يجعل من الفن لأول مرة موضوعا جوهريا لفلسفة **هيدغر**.حيث أنه ينقل تصوارته إلى نطاق العمل الفني عامة والعمل الفني الشعري خاصة، فهو يؤكد على أن العمل الفني هو تعبيرا عن

[1]-هيدغرمارتن :**أصل العمل الفني** ، ص13 . مصدر سابق

[2]-المصدر نفسه،ص14.

[3]-هيدغر مارتن: **التقنية والحقيقة والوجود** ،تر، محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت لبنان،2002 ،ص10.

[4]-هيدغر مارتن :**أصل العمل الفني** ، ص ص14-15.

[5]- المصدر نفسه ،ص 16.

حقيقة الوجود ولا يمكن أن نختزل العمل الفني إلى مجرد تشكيل جمالي يخاطب متعتنا الجمالية، بل إن العمل الفني يعبر عن رؤية تقدم حقيقة أو مضمونا ما أو دلالة معينة تتجلى عند **هيدغر** في الدلالة الأنطولوجية .[1]

وفي نفس العام 1950 م إنشغل هيدغر بمجموعة من النصوص المخصصة فقط لمعالجة قضية اللغة والتي نشرها عام 1959م تحت عنوان **في الطريق إلى اللغة** ،لم تكن محاولة هيدغر فهم ماهية اللغة مجرد نظرية في إطار فلسفة اللغة وإنما هي فلسفة مكتملة تسعى إلى تأسيس ماهية اللغة في صلتها بالفكر وبالوجود نفسه.[2]

بالإضافة إلى كتابان **دروب موصده** و**المتاهة** اللذان صدر كذلك في عام 1950م. ونجد أيضا مقالات رائعة بعنوان **ما الذي تعنيه بالتفكير؟** وهذه عبارة عن محاضرات بجامعة فيرامبورج في فصلين دراسين متواليين في العامين 1951م-1952م وطبعت هذه المقالات بمطابع فرنسا ،[3]كما أن له بحث بعنوان **ما الفلسفة؟** من محاضرة ألقها عام 1955م[4].وفي عام 1957م قام بإصدار كتابه **التقنية والحقيقة والوجود** 1958م[5].

[1]-المصدر نفسه ،ص17.

[2]-هيدغر مارتن: **الطريق إلى اللغة من كتابات أساسية** ،ترجمة :إسماعيل المصدق ،ج2،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي،ط1 ، 2002، ص6

[3]- عبد الغفار مكاوي: **نداء الحقيقة** ،ص13، مرجع سابق

[4]- المرجع نفسه ،ص14

[5]-المرجع نفسه، ص14

بالإضافة إلى العديد من مؤلفاته باللغة الألمانية وأخرى مترجمة باللغة الفرنسية والإنجليزية ونذكر منها:

-kant and the problem of metaphysics 1929

-An introduction to metaphysics 1935

-contribution to philosophy 1936

-the qeustion to philosophy 1949

-the principle of reason 1955

-Ideutity and difference 1955-1956[1]

1-المرجع نفسه ،ص15

المبحث الثالث: أفكاره وفلسفته

لقد عرفت أفكار وفلسفة **مارتن هيدغر** الكثير من الأهمية وذلك في عمقها وفي جدة تناولها للعديد من القضايا الفلسفية فقد جمعت فلسفته ما بين شعرية هلدرلين وبلاغة تراكل ونقدية كانط وعدمية نيتشيه وأخيرا فينومينولوجيا أستاذه **هوسرل** ولهذا يصعب علينا قراءة أفكاره وفلسفته نظرا لتشعبها وتنوعها في معالجة الكثير من القضايا الفلسفية .

-بدأت روحه الفلسفية تنمو وتتشكل وهو في سن مبكر، إذ دفع به ذلك نحو درب «لا من أجل السير فيه بل بفعل السير ذاته».وهذا حسب قول **هيدغر**[1]،فقد كان ظهور هذا الشاب العبقري الثائر ظهورا تاريخيا بالنسبة للسنوات الأولى لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى إذ أن لغته القوية العنيفة الغير عادية كان صدها ينطلق من المنصة الفرايمبورجية والتي تدل على قوة أصيلة للتفلسف على وشك الظهور [2].

وقد غلبت على أفكاره وفلسفته الطابع الكهنوتي ،وذلك راجع للنشأة الدينية والعلوم البروستانتينية التي تمكن منها عام 1923 م من(معهد الجزويت)[3]، ولهذا نلمس في أفكاره وفلسفته تأثيرا بأفلاطونية المحدثة وبأغوسطين، مما يكشف في موقفه عن وجود عناصر النزعة الصوفية الجمالية ونلمح هذه النزعة الصوفية في حديثه عن الزمانية ،**فيهدغر** يرى أن الزمان حركة دائبة نحو المستقبل الذي هو الموت وهذا يعني أن الإنسان عنده مشروع مرهون بتحققه المستقبلي [4].

ولهذا فإن حديث **هيدغر** عن الوجود إنما هو محاولة غير صريحة للبحث عن الله و تعبير مقنع عن الإيمان بوجود الله .

---

[1]-هيدغر مارتن: **أصل العمل الفني** ،مقدمة المترجم، ص5.بتصرف

[2]- المصدر نفسه ،ص6.

[3]- عبد الغفار مكاوي : **نداء الحقيقة** ،ص7.

[4]- عبد السلام جعفر صفاء : الجمعية الفلسفية المغربية لأساتذة الفلسفة ، **هيدغر واللاهوت المسيحي** ،سلسلة الأدب والعلوم الأساسية ،العدد 3 ،2002،ص5.

فكثيرا ما أسيئ فهم فلسفته وإتهامه بالإلحاد فهولم يكن يقصد بتجاوز الميتافيزيقيا الغربية وضع الميتافيزيقيا وراء ظهورنا بقدر ما هو حمل الميتافيزيقيا على المثول أمامنا، بمعنى أن البحث بشأن البداية هو دائما بحث في أنفسنا ومستقبلنا[1].وقد وضع **هيدغر** منذ الوهلة الأولى أهم أفكاره الفلسفية في أول كتاب أصدره (**الوجود والزمان**) والذي كان بمثابة المدخل الأفضل لقراءة أفكار **هيدغر** كونه قد هدف منه إلى وضع المنطلقات العامة لفلسفته الخاصة.حيث كانت تتمحور فلسفته على الإنسان الذي يراه بأنه نقطة الإرتكاز للأنطولوجيا ،فالإنسان في نظره هو كائن وظاهرة من ظواهر الوجود محدود ضمن أطر الزمان ،فالإنسان عند **هيدغر** كائن من أجل الموت و لكي يعيش الإنسان مع بذرة الفناء التي يحملها يلجأ إلى الإغتراب عن الذات للقضاء على كل تفكير في الموت،مما يؤدي به إلى الإنحدار في الوجود الزائف وهذا ما تحدث عنه هيدغر الوجود الزائف والوجود الأصلي[2]،الذي يرجع فيه الإنسان إلى ذاته بالإضافة إلى دعوى إعادة التفكير في المسائل التي طرحها الفكر الإنساني منذ نشأة الفلسفة ،و لعل ذلك كان سعي وراء تجديد الفلسفة عبر نقد جذري لمسائل عديدة.

ومن خلال إهتمامه لمشكلة الوجود والإنسان نجده قد تعرض لكل المواضيع التي لها علاقة بهما ، أي (الوجود والإنسان) مثل: مسألة موت الإنسان وإغتراب الذات والبحث في حقيقة والماهية والتاريخ والفن والتفكير ....مرورا إلى مسألة التقنية والعلم وذلك حين أراد تشخيص الحداثة ونقدها عبر مختلف مكونتها ،وقد وجه نقدا قويا إلى المجتمع التكنولوجي الغربي وإنتقد إتكاء ذلك المجتمع على خطاب مضمر قوامه هو إعطاءه مكانة مركزية للعلم وللتكنولوجيا وأعتبر أن ذلك هو جل معضلات الإنسانية ولا يصلح أن يكون كأساس للفكر الإنساني[3].

ولم يشمل فكر **هيدغر** على ذلك فقط بل تجاوزه إلى موضوع اللغة وذلك بعد تغير تفكيره في المنعطف الأنطولوجي الحاسم الذي ركز فيه على اللغة بإعتبارها الوسيلة الهامة التي يتمكن من خلالها

---

[1]–المرجع نفسه ،ص 6

[2]– أحمد سليمان جمال :**الوجود والموجود**، مارتن هيدغر، دار التنوير، للطباعة والنشر، ط2 ،2009 ، ،ص34

[3]–ابراهيم أحمد: **إشكالية الوجود التقنية** ،ص16

كشف مسألة الوجود. فقد نقل فلسفة اللغة من حقل ذاتها إلى حقل الأنطولوجيا وعلاقة الإنسان بالكون وبالموجودات الأخرى، فكل ما أخذه عن أستاذه هوسرل مؤسس الفينومينولوجيا بوصف اللغة ظاهرة وذلك من أجل فهم الذات ولأجل فهم اللغة داخل الذات ،لكن هيدغر يرى من خلال منعطفه الأنطولوجي أن اللغة هي صميم الوجود وكاشفته وسيدة العلاقات ومحركة الكون على حد تعبيره[1].

فليس الإنسان من يحدد الوجود بل أن الوجود يتجلى في اللغة .ولم ينتهي عند ذلك بل توجه بعمله الفني لأول مرة ليجعله موضوعا جوهريا ،حيث أنه قام بنقل تصوراته إلى نطاق العمل الفني عامة والعمل الشعري خاصة ومن خلال هذا يظهر لنا أن فلسفة وأفكار هيدغر هي في مجملها متعددة الأوجه موحدة الهدف، فهي تواصل بين الكائن وكينونته وتواصل الكائن والأخر وتواصل بين زمانية الكائن وتاريخه. ففلسفته وأفكاره قد كان نقطة تحول جذري في تاريخ الفلسفة حيث كل تساؤلاته عن الفن والحقيقة والشعر واللغة والتفكير.. وسائر تساؤلاته الأخرى ،إنما هي تساؤلات قد إنبثقت من مركزها الأصلي الذي سأل عن الوجود والفن والفكر والشعر والحقيقة، فهم أحد أهم المرتكزات الأنطولوجيا عند هيدغر.

[1]-هيدغرمارتن : **الطريق إلى اللغة** ،(كتابات أساسية) ،ص14.

خلاصة:

نستنتج من خلال هذا الفصل أن المفكر والفيلسوف **مارتن هيدغر** قد نمت روحه الفلسفية وهو في سن مبكر وهذا ما دفع به إلى درب صعب وجديد لم يسبق لأحد أن خطى فيه .

بحيث أن مراحل حياته العلمية تنقسم إلى ثلاثة مراحل:المرحلة الأولى إبتدأت بتألفيه لكتب غلبت عليها الصبغة الجامعية أما المرحلة الثانية فكانت بإصداره كتاب الكينونة والزمان وهذه المرحلة الرئيسية في مسيرته العلمية حيث شهدت العديد من الأحداث بإعتبار هذه المرحلة قاعدة فكرية فلسفية تنم عن فكر وفلسفة خاصة به،أما المرحلة الثالثة فقد كانت أفكاره ومحاضراته ومؤلفاته ملحقة بذلك الكتاب المحوري الرئيسي.

لقد تميزت مجهودات هيدغر العلمية برؤى فلسفية جديدة من خلال تناوله وإلمامه بالعديد من القضايا الأساسية لفلسفة العصر .

الفصل الثاني: ماهية اللغة والوجود

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم فلسفة اللغة

1)-تعريف اللغة(لغة وإصطلاحا)

2)-مفهوم فلسفة اللغة

3)-نشأتها

المبحث الثاني: الوجود والفلسفة الوجودية

1)-الوجود(لغة وإصطلاحا)

2)-مفهوم الفلسفة الوجودية

3)-نشأتها

المبحث الثالث:طبيعة العلاقة بين(اللغة و الوجود)

-خلاصة الفصل .

لقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على جميع المفاهيم الأساسية التي لها علاقة بموضوع بحثنا كونها الركيزة الأولى التي يبنى عليها البحث .

ولذلك قمنا بتقديم شرح مفصل لكل المحاور الأساسية التي كونت هيكل البحث قصد توضيح الأفكار وتجلي كل المفاهيم، ولكي يفهم البحث بسهولة وبوضوح فكل بحث معرض لهذه التعريفات والمفاهيم الأساسية ويتمحور الفصل الثاني من بحثنا هذا حول موضوع ماهية اللغة والوجود ونشأت هذه المفاهيم بالتسلسل الزمني والفكري من طرف أهم الفلاسفة الذين تناولوا هذا الموضوع ،فقد أخذ هذا الموضوع حيزا واسعا في عصرنا الراهن خاصة في مسألة اللغة وكل ما يحيط بها من قضايا فلسفية ولهذا إرتأينا أن نقدم تحليل لهذه المفاهيم وإيضاح العلاقة الموجودة بينهم.

الفصل الثاني :ماهية اللغة والوجود

1-تعريف اللغة:

أ)لغة:

هي جمع لُغات ولَغى ولَغون وهي من لغَا يلغُو لَغوا ،يقال باطلاً ويقال لَغوتُ باليمين و اللَغاَ الصوت واللغة أصلها لغيٌ أو لغوٌ ،والهاء عوض وجمعها لغىً مثل برة وبرى ولغات و أيضا في اللسان اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من الكلام وغيره لا يحصل منه فائدة ولا نفع[1].

وهي على وزن فعلة من الفعل أي تكلمت واصل لغوة فحذفت واوها وجمعت على لغات ولغوة واللغو والنطق يقال هذه لغتهم يلغون أي ينطقون بها ولم ترد لفظة لغة في القرآن الكريم وإنما ورد مكانها اللسان. قال تعالى((فإنما يسرنه بلسانك))[2]وقوله تعالى ((بلسان عربي مبين))[3] وقوله تعالى ((فإنما يسرنه بلسانك لعلهم يتذكرون)).[4] ويعرفها الجرجاني على أنها مجموعة من الأصوات المفيدة وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وتطلق أيضا على ما يجري على لسان كل قوم لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق أو تطلق على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها.[5] في حين يرى فردينان دي سوسير على أنها اللغة نظام أو نتاج إجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي ثبتها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة.[6] أما اللغة عند تمام حسن فهي جهاز صوتي يتم إستعماله حسب قواعد معينة لابد للمتكلم أن يطابقها عند الكلام ،وكذلك لها جهاز ظرفي يتكون من الصيغ تخضع

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب** ،ج 1،دار صادر بيروت ،ط1،بيروت، 1968 ،ص ص 281،282.

[2]-**القرآن الكريم ،سورة مريم**، الآية 97 ،ص312.

[3]-**القرآن الكريم، سورة الشعراء**،الآية 195،ص375.

[4]-**القرآن الكريم ، سورة الدخان** ،الآية 58،ص498.

[5]- علي الجرجاني : **كتاب التعريفات** ، ،ص 302.

[6]- محمد توفيق شاهين :**علم اللغة العام** ،مكتبة وهبة، (ب ط ت) ، مصر، ص33.

لقوانين محددة درجت عليها البيئة اللغوية وتلزم المتكلم من أن يراعيها ويخضع لضوابطها وقوانينها وأصولها. [1]

ب) إصطلاحا:

للغة تعريفات متعددة أشهر هذه التعريفات هو تعريف **إبن جني** قائلا:« أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.» فهي بهذا المعنى ذات طبيعة صوتية سمعية فإبن جني عندما وصفها بأنها أصوات أخرج ما جاء على شاكلتها من الكتابة وخط وإشارة وغيرها من الرموز التي تخالف الأصوات[2].

ولهذا هي أداة إتصال بين الأفراد والمجتمع ووسيلة للتعبير عن متطلباتهم، فاللغة ظاهرة بسيكولوجية وإجتماعية وثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ،تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية إكتسبت عن طريق إختبار معاني معينة في الذهن ولهذا تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل مع النظام الرمزي الصوتي.[3]وقد وردت عدة تعاريف لفلاسفة ومفكرين يمكن أن نذكر أهمها:

فمثلا تعريف **تشومسكي** للغة في كتابه نظام الإعراب حيث يقول: «من الأن سأعتبر اللغة مجموعة محدودة وغير محدودة من الجمل وكل جملة محدودة من حيث الطول وتتركب من مجموعة محدودة من العناصر ».فاللغة نظام من الرموز الصوتية الإعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع حيث تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية.[4]

[1]-مسعود جبران :**الرائد المعجم اللغوي العصري** ،ص334.مرجع سابق.

[2]-ابن جني ابو الفتوح عثمان :**الخصائص** ،تحقيق محمد علي النجار، ج2 ،عالم الكتب ، ط4، دن ت ، ،ص36.

[3]-فريجة انيس : **نظريات في اللغة** ،دار الكتاب اللبناني ، ط1،بيروت،1981م، ص8 .

[4]- توفيق شاهين محمد: **علم اللغة العام**، ص32.

أما مفهوم اللغة عند **إبن خلدون** ت808 يقول :«أني أعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي المتكلم عن المقصودة وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان في كل أمة بحسب إصطلاحاتهم».[1]

بينما مفهوم اللغة عند **رينيه ديكارت** هو كونها (خاصية جوهرية تلازم الكوجيتو الإنساني بما هو حيوان ناطق أي مفكر وبما أنه حيوان مدني أي إجتماعي فهي تحقق ناطقية الإنسان بشقيها الفكر والعمل ومن ثم تجعله أهلا لأن يكون خليفة الله في الأرض).[2]والمقصود بذلك أن الخاصية التي تميز الإنسان عن سائر الحيوانات والمناطقية ركيزتان ممارسة التفكير وممارسة الحياة الإجتماعية.وفي النطاق نفسه نجد **جون لوك** الذي يقرر أن اللغة شيء موضوع على الرغم من توارث الناس لها وماهي إلا علاقات حسية تعبر أو ترمز إلى الأفكار الموجودة في الذهن، واللغة وعنده لها وظيفتان التذكر والتعبير عن الأفكار[3].

هذا كان مفهوم اللغة عند بعض فلاسفة العصر الحديث. أما بالنسبة لفلاسفة العصر المعاصر نجد على رأسهم (**فيرديناند دي سوسير**) الذي أجمع على أن (اللغة منظومة علامات تعبر عن نظام أفكار) أما ايميل دونفونيست الذي يعتبر أن (اللغة مجموعة من العلامات والتنظيمات المنسقة) .بينما في الفكر العربي نجد **عبد الله العروي** الذي يعتبرها مجموعة مفردات وتراكيب تخص مجالات معينة مشتقة من أصل واحد أو مستعار من أصول مختلفة[4].

ومن خلال كل هذه التعاريف نستنتج في الأخير أن اللغة هي أداة التعبير والكشف عن حقائق الأشياء فباللغة فقط صار الإنسان إنسانًا وتطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ عقل الإنسان ذروته، فالبحث فيها متشعب ولا يستقيم بك الحال على منهج معين ولا على موضوع ميعن فكل الطرق تؤدي إلى اللغة.

---

[1]-ابن خلدون: **المقدمة (الكتاب الصغير)** ،المكتبة الادبية ، (د.ط.ت)،القاهرة ، ص546.

[2]-محمد توفيق شاهين :**علم اللغة**، ص14.بتصرف

[3]- المرجع نفسه، ص16.بتصرف

[4]- عبد الله العروي: **ثقافتنا في ضوء التاريخ** ،المركز الثقافي العربي، ط4، لبنان، 1997م ،ص210.بتصرف

2)-مفهوم فلسفة اللغة:

إن فلسفة اللغة هي مبحث فلسفي حديث ظهر مع بداية القرن العشرين إلا أن هناك من يعتقد أن فلسفة اللغة قديمة قدم العالم و ترجع هذه المسألة إلى مختلف الآراء التي قيلت حول مفهوم اللغة طبيعتها وعلاقتها بالقضايا الفلسفية الأخرى، فالفلسفة في العصر الوسيط و العصر الحديث تناولوا هذا الموضوع بشكل فلسفي عام في نصوص نقرؤها لأفلاطون و أرسطو و الفارابي و ديكارت و جون لوك بينما في الدراسات الفلسفية المعاصرة قد أعطت مكانة كبيرة عند جل الفلاسفة أمثال جورج مور مع التيار التحليلي و برتراندند راسل و خاصة فتجنشتين في التيار الوضعي المنطقي.

و بعدهم تأتي فلسفة نتشية و ما عرفته ضمن سباق الوجودية ،و التأويلية مع مؤسس الظواهرية هوسرل و اللسانية إبتداء من دي سوسير و إنتهاء بنعوم تشوميكي.فالتحديد الدقيق لمصطلح "فلسفة اللغة" يطرح صعوبات كثيرة نظرًا لتعدد الأراء و إختلاف التيارات وهذا ما دفع الفيلسوف اللساني الفرنسي "سيليفيان أورو" إلى القول:« أن فلسفة اللغة تشكل وحدة مفهومية واضحة رغم أنها تخرج ضمن برامج جامعية وتظهرفي عناوين الكتب» .[1]ويرجع حسب وجهة نظره إلى عدم تحديد مجالها ،كما جاء في قاموس كامبيرج الفلسفي (أن فلسفة اللغة تعني الدرس الفلسفي للغة الطبيعية و دراسة الطبيعة علماً خاصة فيما يتعلق بالمعنى اللغوي و إستخدامها).[2]

ورغم إختلاف الآراء حول ميدان فلسفة اللغة و تباين التيارات إلا أن هذا لا يمنع أنها أصبحت مبحث مستقل له موضوع خاص به و ذلك نظرا لتطور العلوم اللغوية الحاصلة في الميدان التحليلي المنطقي والألسني والتأويلي. فهذا المبحث يتمحور من جهة حول المعرفة المفاهمية أو بمعنى آخر "فلسفة اللغة" حقل معرفي ضمن مجموعة الأبحاث الفلسفية التي تدور حول المعرفة المفاهيمية كفلسفة الرياضة و فلسفة

1-بولفعة قروج: **فلسفة اللغةعند زكي نجيب محمود**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر،قسم فلسفة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2008،2009،ص2 -

[2] -المرجع نفسه،ص2.بتصرف

الفن لدى الإتجاه التحليلي عند فتجنشتين و راسل.[1]وهناك توجه آخر و هو التوجه الألسني الذي يعتبر أن اللغة لا تنحصر في المعرفة المفاهيمية فقط، بل البحث يدور عن دور اللغة في المعرفة. أما بالنسبة للتوجه الأخير الذي يحصر فلسفة اللغة في عملية الفهم و الشرح و التأويل و المعنى هو الإتجاه الظواهري حيث يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الفهم و التأويل و الترجمة و التوضيح، تشكل شروطا أساسية لكل ممارسة لغوية.

كما يقول: غادامير «الكائن الذي يمكن أن يفهم هو الكائن اللغوي وأن اللغة هي فهم و هي التي تحدد بشكل عام و أساسي العلاقة بين الإنسان و العالم»[2]. أما بول ريكور يقول :حول فلسفة اللغة «نحن اليوم في مبحث فلسفة كبيرة للغة ،اللغة تعني و تهتم بمختلف الوظائف الدلالية للإنسان و علاقتها المتبادلة و إني لا اشك في أن يقوم بها شخص واحد».[3]ومن خلال هذا يرى الفيلسوف روزوبيبر في كتابه فلسفة اللغة أن فلسفة ترتبط بالخطابة الخطاب و الكلمة ، وذاك أن كلمة لا تتكلم بها فقط ومنها تتكلم أيضا .[4] و بمعنى أن كلمة موقع أداة بل مكان و جود أيضا، ففلسفة اللغة تمثل التفكير و التأمل في أبعاد اللغة.كما نجد أول من إستخدم مصطلح فلسفة اللغة هو الفيلسوف الإيطالي كروتشيه فقد جعلها فصل من فصول كتابه بعنوان محاولات الإستيطيقا الصادر عام 1919م يحمل عنوان فلسفة اللغة وقد أعتبر أن الإهتمام باللغة يجب أن يكون ضمن حقل علم الجمال.[5]وبذلك يكون قد حصر فلسفة اللغة في المجال الفني والجمالي،بحيث تدرس اللغة دراسة جمالية .

والمقصود بفلسفة اللغة عنده هو المجال الفني أوالجمالي وذلك يكون في الشعر،فهو الشكل الأمثل للتعبير

[1] – زواوي بغورة:**الفلسفة واللغة**، ص 199،مرجع سابق.
[2] – المرجع نفسه،ص201.
[3] – المرجع نفسه،ص202.
[4] –ا لمرجع نفسه،ص200.
[5] – قروج بولفعة:**فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود**،ص4.

من خلال هذا ندرك أن الأبحاث الفلسفية القديمة لفلسفة اللغة والأبحاث الحديثة والمعاصرة قد جعلت اللغة علم مستقل بذاته كبقية العلوم الآخرى في الفلسفة.

3)نشأتها:

لا يمكن أن نؤسس مفهومًا في المعرفة بشكل عام والفلسفة بشكل خاص من عدم ،فالحضور الجينيالوجي حقيقة لا يمكن أن تتحرر منها فيستلزم التتبع التسلسلي للسياقات التي أنتجت الأفكار والتصورات كقيم عامة تمثل حقيقة معينة دون آخرى .ولهذا فإن اللغة بإعتبارها تشكل الوعي الإنساني في أصله وجوهره فإن مسارهما منذ الأول كان أمر مثير للخيال ويستأنف العقل ولهذا سنحاول أن نتعرف على مفهوم اللغة منذ بدايتها تاريخيا.

-لقد أخذ مفهوم اللغة أو مشكلة نشأتها عناية كبيرة منذ القدم حيث أخذ كل التفكير بداية مع فلاسفة اليونان حيث إهتموا في البحث عن أصل اللغة وعن العلاقة بين اللفظ والمعنى. ويعتبر أفلاطون هو أول من بحث وتفلسف في اللغة بأسلوب مجرد وهذا ما لمسنه من خلال محاورة كراتيليوس إذ أكد أن الإسم يعكس المسمى وينبثق عن طبيعته[1].وتبنى هذه النظرية على مدى تأثر الإنسان في النطق بألفاظ البيئة التي تحيط به ولقد إختلفت الحروف والمقاطع التي يستعملها الناس من لغة إلى أخرى، بمعنى أن الدال يملك القدرة على محاكات المدلول والتعبير عنه فأفلاطون يقول:« أن اللغة هي إلهام و مقدرة فطرية».[2]ومعنى هذا أن اللغة مبنية على إحساس بما يحدث في البيئة حيث تتجاهل الحاجة الطبيعية الماسة إلى التخاطب والتفاهم والتعبير عما في النفس، وهنا تظهر الحاجة التي هي من أهم الدوافع إلى نشأة اللغة الإنسانية فإن الأسماء تنبثق من طبيعتها وبالتالي هذه النظرية تقوم على المحاكاة بين طبيعة الإسم وطبيعة المسمى.أما بالنسبة إلى الفيلسوف أرسطو فهو لم يتحدث عن اللغة في كتاب معين له ولكن نجد أقواله اللغوية

[1]-روبنز: **موجز تاريخ اللغة** ،تر:أ حمد عوض، سلسلة عالم المعرفة ،(د ن ط)،الكويت،1987م،ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص40.بتصرف

المتناثرة في أعماله المختلفة من البلاغة والمنطق ..كونه يرى أن أمر اللغة لا يمكن أن يكون إلهاما وموهوبة إنسانية وإنما هي تواضع وإتفاق عليها ،حيث نتج عن هذا الرأي مدرستين هما:

المدرسة النظرية وزعيم هذه المدرسة أرستراخوس وكان أصحابه يرون أن اللغة كائن طبيعي ولذلك هي قياسية ومنطقية في أصل تكوينها.[1]ويذهبون إلى ما ذهب إليه أرسطو.أما المدرسة الثانية فهي المدرسة الوضعية وزعيم هذه المدرسة كراتيس ،حيث يرون أصحابها أن اللغة فطرة إنسانية لا يمكن أن تنظمها قواعد أو قوانين ثابتة.[2] بالإضافة إلى المدرسة الرواقية التي تناولت موضوع اللغة والبحث في أصلها بعد الفيلسوف أرسطو والتي مؤسسها زينيون ونجدهم إهتموا بمسألة ثنائية (الصيغة والمعنى)مميزين بين الدال والمدلول ولكن بالنسبة لهم لم يكن المدلول صورة ذهنية يشكل عامل بل كان شيئا ما في ذهن المتكلم والمستمع يقابل نطقا ميعنا في اللغة.[3]

وهنا يظهر أن فلاسفة اليونان قد إعتنوا كثيرا بمسألة اللغة والبحث في أصلها ،أما إذا إنتقلنا إلى حقبة العصور الوسطى في الغرب، فنلاحظ الإهتمام البليغ للباحثين بوضع الشروط والحواشي للنصوص اللاتينية وأصبحت اللغة تعكس الحقيقة التي تختفي وراء ظواهر العالم الطبيعي. ونجد أن إهتمام جل الدراسات لهذه الفترة كان بمسألة المعنى حيث إشتد الصراع بين الفلسفة الواقعية أو الوقعانية lealisme والفلسفة الإسمية nominalisme [4].

أما عند القديس أوغسطين فهو يرى في محاورة المعلم أن اللغة قاصرة ومحدودة في إيصال الحقيقة وأقصى ما يمكن أن تقوم به اللغة هي أن تكون منبهة على أشياء فقط أي دالة عليها.[5] أما فيما يخص العصور الوسطى في الشرق أي عند العرب فإن نشأة الدراسات اللغوية قد إرتبطت إرتباطاً وثيقا بالوحي حيث

---

[1]- جورج مونان:**تاريخ علم اللغة** ،تر، بدر الدين القاسم ،مطبعة جامعة دمشق، 1ط،1971م ،ص86.

[2]-المرجع نفسه ، ص 87.

[3]- المرجع نفسه،ص 88.

[4]- أحمد مومن :**اللسانيات (النشأة والتطور)** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،الجزائر،(د ن ت)، ص 30.

5-حسن حنفي :**نماذج من الفلسفة المسيحة في العصر الوسيط**، ،مكتبة الانجلو مصرية ،ط2،القاهرة،(د ن ت)، ص 17.

إعتبروا أن أصل اللغة يعود إلى الوحي، وحجتهم في ذلك هو النص المقدس .[1]كأن اللغة هي الهاماً من الله سبحانه وتعالى ومن بين الذين تناولوا هذا الموضوع نجد إبن الجني وأبوحسن الأشعري والجاحظ..فهم يستدلون بالآيات القرآنية التي وردت في سورة البقرة ((وعلم آدم الأسماء كلها))[2] وقوله سبحانه وتعالى ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه))[3] دليل على أن اللغة وضعت في الإنسان بالإلهام لا بالخطاب إلا أن ابن الجني لا يمنع قول من أن آية ((وعلم آدم الأسماء كلها)).أي علمها إلى جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية الفارسية والسريانية والعبرانية وغير ذلك من سائر اللغات. ويذكر أيضا هناك إختلاف في الألفاظ للمعنى الواحد وأثر في اللغات المتعددة إضافة إلى تطور اللغة وإرتباطها بتطور المجتمع الذي يفرض ألفاظا جديدة،وهذا ما نشاهده الآن من إختراعات جديدة.[4]

-أما البعض الآخر فقد رأى أن اللغة إصطلاحية وضعية ،أي وضع البشر اللغة للتيسير و الإتصال وتلبية المطالب الإجتماعية. وهنا نجد أن إبن الجني قد إنتقل إلى إحتمال آخر لنشأة اللغة حيث يقول« أن أساس اللغة هو التواضع والإصطلاح ».[5]ويورد ذلك في كتابه الخصائص من حيث يقول« أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة وذلك كأن يجتمع حكيمين أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانة على الأشياء فيضع كل واحد منهم سمه ولفظا إذا ذكر حرف به ما سماه ليمتاز به عن غيره ولينفي بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون بذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره».[6] وهو أن يكونوا قد إشتقوها من أصوات الطبيعة وأصوات الحيوان وكأنهم جاؤوا إلى بني آدم فأوم به وقالوا إنسان ،إنسان فأي وقت سمع هذا اللفظ علم المراد به هو إنسان أو ذاك المخلوق[7]. وهذه النظرية يذهب إليها الكثير من الأوروبيين

1-محمود السعران :**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ،دار الفكر العربي،(د ن ط)، القاهرة، 1999، ص82.

2-**القرآن الكريم ، سورة البقرة** ،الآية 31،ص6.

3-**القرآن الكريم ،سورة إبراهيم**،الآية4، ص255.

4- حاتم الطائي:**نشأة اللغة وأهميتها**، دراسة تربوية ،العدد السادس ،2009،ص 206 .بتصرف

5-المرجع نفسه ،ص 207.

6-محمد سبيلا، **اللغة** ، دارتوتيال للنشر ،ط2،بيروت،2005،ص22،بتصرف

7-المرجع نفسه،ص23.

المحدثيين حيث يقولوا أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كخرير المياه ودوي الرياح وحنين الرعد ونعيق الغراب...الخ.

ولكن إبن جني وقف أمام سحر اللغة العربية مبهورا وتأمل دقتها وإرهافها ورقتها وإذا به بعد ما قال أنها إصطلاح من البشر، نجده تردد عن قوله ذلك بعد تأمله بأن من المستحيل أن تكون اللغة العربية وليدة إصطلاح عشوائي ومحال أن تكون مأخوذة من أصوات الطبيعة كالرعد والماء والريح....الخ[1] .

وإذا به يميل إلى أنها وحي من الله سبحانه وتعالى قد أوحى به إلى آدم بجميع اللغات في آن واحد.

[1]-المرجع نفسه ،ص 25.

المبحث الثاني :الوجود والفلسفة الوجودية:

1)مفهوم الوجود:

أ)لغة:

الوجود مقابل للعدم وهو بديهي لا يحتاج للتعريف إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر فيعرف تعريفا لفظيا يفيد فهمه من ذلك اللفظ لا تصوره في نفسه، مثال ذلك تعريف الوجود بالكون أو الثوابت فالوجود كما يقال في تعريفه بأنه (ثابت العين)[1].

وقد يراد بالوجود مصدر وَجَدَ والوجود هو كل موجود أو يمكن أن يوجد كون الشيء واقعا وهو نوعان: ينقسم إلى وجود خارجي و وجود ذهني فالوجود الخارجي عبارة عن كون الشيء في الأعيان وهو الوجود المادي ، والوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الأذهان وهو الوجود العقلي المنطقي[2].فالوجود هو كائن الشيء حاصل في التجربة إما حاصلا فعلياً فيكون موضوع إدارك حسي أو وجداني وإما حاصلا تصوريا فيكون موضوع إستدلالي عقلي،في أن الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة أو الحقيقة التي تعيش فيها وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة المجردة والحقيقة النظرية.[3]

ويعرفه الجرجاني بأنه « مبدأ الإثار ومظهر الأحكام في الخارج وحدد الحكماء الموجود بأنه الذي يمكن أن يخبر عنه والمعدوم بنقيضه وهو ما لا يمكن أن يخبر عنه »[4].ومعنى هذا أن الموجود هنا هو أقرب إلى معنى الشيء المتعين في الوجود أي حالة واقعية موضوعية حقيقة وبناء على هذا يعتبر الموجود مرادفا للشيء

[1]- جميل صلبيا: **المعجم الفلسفي**،ص 287،مرجع سابق.

[2]-حنفي عبد المنعم :**المعجم الفلسفي** ،الدار الشرقية ،ط4،بيروت، ،1990 ،ص582.

[3]-نفس المرجع السابق، ص585.

[4]-على الجرجاني :**كتاب التعريفات**، ص 688،مرجع سابق

.

والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون عليه لفظ الشيء على الموجود فإذا قلت لهم شيء تلقوه بالقبول [1].

ب) إصطلاحا:

الوجود كلمة مألوفة جدًا في جميع اللغات تعبر عن مصدر لفعل وَجَدَ بمعنى أن يكون له مكان وكينونة ولكن المصطلح وتعريفه في الفلسفة يبقى من أشد المصطلحات عصيانا على التعريف والتحديد فهو يقع في قلب الفلسفة وبالتالي يختلف تعريفه بحسب الإتجاهات الفلسفية وغالبا ما تترادف كلمة وجدو أو فعل وَجَدَ مع أشياء حقيقة ،أي لها كينونة بمعنى أنها ليست خيالية أو إفتراضية ،وأيضا غير معدومة مع هذا فإن التعريف يبقى محل جدل وخلاف ويعتبر البعض أن الشيء يمكن أن يوجد بمجرد حصول صورته في الذهن أي أن بدونه يصبح محسوسا حقيقيا.[2]

أما إبن سينا فيعرف الوجود والموجود بفكرة واجب الوجود بذاته أو ممكن الوجود بذاته ،فواجب الوجود بذاته يتضح عنده في فكرة الألوهية حيث أن الله سبحان وتعالى واجب والوجوب بذاته وليس بغيره فهو المبدأ الأول الذي لا يكون متسببًا على شيء غيره ، فهو واجب الوجود وهذا الوجود نابع من ذاته أي أنه هو سبب وجود نفسه وهو وجود ضروري بطبعه مبدئيا ولما يتوجب على ذلك من نتائج لازمة له في ذاته وللعالم الذي يتوقف على كل شيء فيه وعليه[3]. أما فكرة ممكن الوجود بذاته فينطبق على جميع المخلوقات التي كلها من الممكنات كما أن إبن سينا يقول عن أن وجود الشيء زائد على ماهيته ،فهو يرى أن الوجود عرض في الأشياء ذوات الماهية المختلفة، محمول عليها خارج عن تقويم ماهيتها[4].

[1]-المرجع نفسه ،ص 689.

[2]-مراد وهبة :**المعجم الفلسفي** ، ص276.

[3]-جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،ص290.

[4]- المرجع نفسه ،ص 291.

2)مفهوم الفلسفة الوجودية :

تعتبر الفلسفة الوجودية أحدث المذاهب الفلسفية وفي الوقت نفسه هي من أقدمها وأحدثها لأن لها مركز الصادرة والسيادة في الفكر المعاصر، وهي أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي يمتلك العالم، بالشعور الحاد الذي جاء بعد الحرب العالمية الأولى والثانية[1]. فقد كان لهذين الحدثين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها وفي وضعها بصورة كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها.[2]

ومعنى هذا أنها كانت بمثابة إبراز لقيمة الوجود الفردي للإنسان بعد القلق الذي كان يعيشه الإنسان والقلق والمسؤولية وموقف الإنسان في هذا العالم وأيضا الحرية وفعل الخالق ، هذه كلها هي المعاني الكبرى التي تنطوي عليها الوجودية. ولهذا فإن تطور الإنسانية يسير في إتجاه الوجودية، لنستطيع أن نقول أنها ستظل لأجيال وأجيال متطاولة ،وأصدق تعبير عن هذه المحاولة الأخيرة من مراحل تطورها على مر الزمان اللانهائي.[3]

أما بالنسبة للوجودية من حيث هي أقدم المذاهب الفلسفية لأن العصب الرئيسي للوجودية هنا هو أنها فلسفة تحيا الوجود، وليست مجرد تفكير في الوجود والأولى يحيا بها صاحبها في تجاربه الحية وما يعنيه في الصراع مع الوجود في العالم، أما الثانية فنظرة مجردة إلى الحياة من خارجها وإلى الوجود في موضوعه.[4] وهذا يعني أن الوجودية منذ القدم مذهب يبحث عن الوجود بذاته فالوجودية لا تريد التعامل مع الأفكار النظرية مباشرة، بل تريد الإنخراط في الحياة الواقعية بكل تفاصيلها وتعقيداتها.

هذا ما ذهب إليه الفلاسفة المعاصرين في إقامة علم " وجودي أنطولوجي ". هو أحد أهم مباحث الفلسفة كونه العلم الذي يدرس الوجود بذاته ،الوجود بما هو موجود مستقلا عن أشكاله الخاصة ،ويعني

---

[1]- بدوي عبد الرحمن: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات،ط2، بيروت، 1980، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

[3] -المرجع نفسه، ص21.

[4]- جون ماكوري :**الوجودية** ،تر:إمام عبد الفتاح،تقديم فؤاد زكريا ،عالم المعرفة،(د ن ط)،الكويت،1982م،ص58.

بالأمور العام التي تختص بقسم من أقسام الوجود: واجب الأجسام والجوهر والأعراض بل تعمم على جميع الموجودات من حيث هي كذلك[1].ويعود مصطلح الأنطولوجية إلى أصل يوناني (onto)وتعني الوجود و(logie) تعني العلم ،وقد ورد المصطلح لأول مرة سنة 1813م في القاموس الذي ألفه رودولوف غوكلينيوس و أول من إستخدم هذا المصطلح كعنوان لكتاب هو (كريستيان وولف) في القر18 .[2] إستخدم هذا المصطلح أفلاطون في البحث عن الثبات والخلد أو الخالد في المثل دون إعتبار الوجود الحسي المتغير[3].

أما أرسطو فقد أدخل هذا المصطلح على المعرفة كمفتاح لكل علم ممكن.[4]وأخذ هذا المصطلح يسير قدما في سائر الفلسفات للبحث عن الوجود حيث إختلف عليه المفكرون في القرن الأخير، من الغربيين الماديين والتجريبية الجدلية.[5]وموضوع هذا العلم قد يقتصر على الوجود المحض كما في وجودية هيدغر أو يوسع حتى يشمل طبيعة الكائن الواقعي أو الموجودات المشخصة وماهيتها وأهم هذا العلم هو تحديد العلاقة بين الماهية والوجود.

ولهذا نجد أن فلسفة أفلاطون قد نتجت من مشكلة التفرقة بين الوجود والماهية (essence) التي إبتكرها أرسطو لاحقا ،وقد ورث فلاسفة العرب هذه المشكلة ،مشكل أصل الماهية والوجود عن الفلسفة اليونانية ففي البداية لاحظ أرسطو أن الوجود يقال على أنحاء متفرقة وإضطر إلى التفرقة بين الماهية والوجود للوصول إلى ما هو جوهر في الأشياء وما هو عرض.[6]

وقد إعتمد الفارابي على هذا المبدأ في بناء فلسفته حول الوجودية ،هذا المبدأ قائم على فكرة التمييز بين الماهية والوجود في كتابه (الحروف)في الأشياء أي كل ما كانت هويته غير ماهيته وكانت هويته من غيره.

---

[1]- المرجع نفسه،ص59.

[2]- ايمانويل كانط :**انطولوجيا الوجود**، تر: جمال محمد أحمد سليمان ،دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2009 ،ص 8.

[3]- مهدي الحائري اليازيدي :**هرم الوجود (دراسة تحليلة لمبادئ الوجود)** تر: محمد المنعم الخاقاني،دار العلوم،ط1 ،1990 م ،ص 103.

[4]- المرجع نفسه ، ص 105.

[5]- المرجع نفسه،ص106.

[6]- المرجع نفسه ،ص107.

وهذا التمييز لا يعني الفصل بينهما بل هناك علاقة ربط بين الماهية والوجود منحازًا بماهية ماخارج النفس وتصورات النفس وهذا التمييز أساسه ميتافيزيقي[1].

ويقصد بذلك الفارابي الموجود الأول أو العلة التي ليست في المضوع ولا موضوع لشيء أصلاً [2]. ،ولهذا الماهية والوجود هما شيء واحد في الله لا يختلف مدلول أحدهما عن الآخر، فالفارابي يرى بأن العلاقة بينهم ميتافيزيقية.

وهنا نجد أن الفارابي قد إختلف مع إبن سينا في الرأي فإبن سينا يرى دائما أسبقية وأفضلية الماهية عن الوجود فقد تأثر بالفيلسوف أرسطو حيث أعطى منزلة أعلى للماهية عن منزلة الوجود في نظامه الفكري.وينفي إبن سينا على مستوى وجود الله أن تسبق ماهية الوجود لأن هذه القسمة في نظره لا تصح إلى على الموجودات المحسوسة ،أما على الصعيد الذات الإلهية فالوجود عين الماهية .ولهذا نجد أن هذه المسألة قد بلغت حتى علم الكلام وذلك في عصر إبن سينا .أما في القرن 13 الهجري إنتقلت مشكلة الوجود في ميدان الفلسفة وعلم الكلام إلى ميدان التصوف مع الحلاج والجني ،وقد ظلت في هذه الفترة مرتبطة بفكرة الوجود الصوفي حيث يلجأ إبن عربي في القرن السادس والسابع إلى ولادة أنطولوجية جديدة قائمة على الجمع بين العقل والفلسفة والذوق والكشف الصوفي.[3]

وقد فطن إبن رشد لذلك فقال :« أن إبن سينا يرى أن الموجود الواحد يدلان من الشيء على معنى زائد على ذاته وذلك أنه يرى أن الشيء موجود بذاته بل بصفته زائدة عليه ....والموجود يدلان على عرض في شيء.»[4] وجملة القول أن وجود الماهيات وجود ذهني ووجود ماله ماهية وذات خارج النفس، و وجود مادي سواء تصورت تلك الذات أم لم تتصور[5].

[1]–جميل صليبا،**المعجم الفلسفي** ص،558،مرجع سابق.

[2]-المرجع نفسه،ص559.

[3]– مهدي الحائر: **هرم الوجود** ،ص 106، مرجع سابق.

[4]– جميل صليبا :**المعجم الفلسفي**، ص 560.

[5] –المرجع نفسه ،ص 561.

وهنا نستنتج أن هناك من الفلاسفة من نعتبرهم وجوديين و هناك من نعتبرهم ماهويين حيث قاموا بوضع تركيب من المبدئين أو النظريتين المتعارضتين الوجود والماهية فقالوا الوجود يسبق الماهية عند الإنسان لكنهم في الوقت نفسه يوافقون الماهويين عندما يعتبرون أن قيمة الإنسان تعود إلى ماهيته أي إلى حقيقته وليس إلى وجوده، وهنا يظهر أنهم مزدوجي الإنتماء رغم إختلافهم، حيث أنهم وجوديين وماهويين في ذات الوقت.

3)نشأتها:

لقد أخذ موضوع الوجود أهمية كبيرة لدى فلاسفة الإغريق الذين هم البنات الأولى للفلسفة حول طبيعة الكون أو الوجود مع العلم أن الفكر الوجودي لدى الإغريق لم يكن على نفس الدرجة من التركيز أو المعرفة كما هو الحال لدى فلاسفة القرن العشرين.

و أول من بحث في الوجود كبحث فلسفي كان بداية مع الفيلسوف اليوناني (هيراقلديس)الذي يرى أن العالم في تغير مستمر دائما، فهو صاحب المقولة الشهيرة «لا تستطيع أن تضع رجلك في نفس النهر مرتين».وذلك لأن مجرد أن تدخل رجلك النهر وتخرجها ثم تعيد العملية فيكون هناك إستغراق وقت[1]. فيعتبر وضع النهر هذا أن العالم في ديمومة مستمرة من التغيير دون إستقرار ومعنى هذا أن كل شيء متغير ولا وجود لشيء ثابت إلى أن جاء (برمنيدس الإيلي) الذي يرى عكس (هيراقليدس) أن« كل تغيير تناقض، و الوجود وحده الحقيقي و الوجود موجود فقد حاول أن يفسر وجود العالم كوحدة واحدة غير متجزئة ومستقرة[2]» .وهنا هو يؤكد على فكرة التغيير حيث يرى بأنه العدم أما الوجود الحقيقي فهو ثابت دائما وإذا حصل التغيير فإنه تغيير إلى ذاته أي إلى الوجود ذاته فالوجود موجود أما العدم فلا شيء ولا وجود.

[1]- جون فريدريك : **تاريخ الفلسفة** ،تر:حسن محمد ،دار الفكر،ط2 ،2002 ، ص47.

[2]-المرجع نفسه ،ص 54.

ثم جاء أفلاطون بنظرية المثل محاولا إيجاد حقل توفيقي بين فكرة الإستقرار لدى (بارمنديس) والتغير لعالم (هيراقلديس) فهو يؤكد أن الوجود إنتاج فعل الوعي ولذا هو يجمع بين الاثنين.[1] فقد قسم الوجود إلى حالتين هما:(العالم المحسوس المرئي الناقص المملوء من الأخطاء) وعالم آخر (عالم مقدس مثالي خالي من الأخطاء غير متغير وهو عالم الخلود) .وهنا هو يؤكد أن الجزئي هو التغير أما الكلي فهو الثابت وبذلك يخضع لمبدأين هما :1مبدأ الهوية –مبدأ التنوع والتغير[2].

أما (أرسطو) فقد فسر الوجود حسب العلة الغائية التي هي إحدى العلات الأربعة حسب رأيه الوجود الكون .[3] ففسر وجود الشيء حسب أهميته أو الغاية من وجوده والتي تمثل جوهره ،أي أن الوجود هو ما هو الشيء، بمعنى آخر يشتق من الموجود للوجود حالتين وجود بالقوة ووجود بالعقل. [4]
ولعل أعظم إسهام هو ذلك الذي قدمه (أفلوطين) الذي حاول تجديد أفكار أفلاطون ولكن مع البحث لصيغة التوفيق بين الفلسفة الأفلاطونية واللاهوت المسيحي مع الأخذ بكل آراء الفلسفات الآخرى .فقد قسم الموجودات إلى ثلاثة أصناف أولا: الله الذي هو المصدر الأول (الموجود الأول) الذي منه يصدر العقل الكلي و(الموجود الثاني) وهو العقل الذي تنبعث منه النفس الكلية، أما (الموجود الثالث) النفوس المتجزئة في عالم المحسوس. فنقول لا يمكن أن تكون الصورة موجودة قبل وجود الشيء ولا يمكن أن يكون هناك ضوء بدون إشعاع[5].

إذا كانت هذه النظرة الشاملة والوجيزة لمفهوم الوجود عند فلاسفة اليونان فكيف تتجلى وتحدد هذا المفهوم في الفكر الفلسفي في العصور الوسطى؟..

1- اميل برييه :**تاريخ الفلسفة**، تر: عثمان آمين ،مكتبة مصطفى الحلبي،(د ن ط)، القاهرة، 1999،ص78.بتصرف
2-المرجع نفسه، ص78.
3- نفس المرجع السابق ،ص60.
4- المرجع نفسه ،ص60.
5- توما الإكويني :**الوجود والماهية (نماذج من الفلسفة المسيحية)**،تر: حسين حنفي ،المكتبة المصرية ،(د ن ط)،،القاهرة ،1977،ص225.

فمثلا يرى القديس أوغسطين أن مشكل الوجود ترتبط كسائر المشكلات عنده بالله وتدور حول مشيئته في خلق هذا الوجود وكيفية العمل وصلته المستمر به، وبالتالي لا وجود للوجود بدون الله [1].فهو يؤكد أن أول ما يحتاجه العقل هو الإيمان بالله ورغم أنه حاول إعطاء العقل الأولية في الكشف عن الحقيقة إلا أنه يرفض دور العقل بصورة قاطعة في المعرفة اليقينية ومعنى ذلك أنه يفضل المواجهة مع الله ليستمد منه الحقيقة اليقينية.[2] دون إعتماد على أي من الوساطات مثل العقل والوحي.

أما عند القديس توما الإكويني فإننا نجده يربط بين الوجود والذات أي الوجود هو وجود الذات ،وقد رجع بهذا إلى خط أوغسطين لكن إعتمد على فلسفة أسطو عوضا عن فلسفة أفلاطون، فالوجود والماهيات هما من البديهيات المسلمة بهم ،وهم أول شيء يدركه العقل حيث يرى بأن الوجود بين وجود واقعي ووجود جوهري ووجود مثالي ووجود فكري الذي يعبر عنه بفعل الكينونة الفردية حيث يربط بين كلا الطرفين الموضوع والمحمول[3].

أما المتصوف إبن العربي فيفهم معنى الوجود من خلال أن المخلوقات التي تطلق عليها إسم علم الظاهر لها من حيث ثبوتها في العلم الإلهي، وجود سابق على وجودها المحسوس ،وأنها من هذا الوجه لها صورا وأحولا في الذات الإلهية ولهذا يسميها إبن العربي أحيانا مهيات وأحيانا آخرى مهويات.[4]

أما بالنسبة للغزالي (فالوجود لا يدل فقط في ماهيات الأشياء بل هو مضاف إلى الماهيات).[5]

ولقد إنتبه فلاسفة الإسلام إلى معرفة وضبط مفهوم الوجود من خلال ما نقلوه وترجموه عن اليونان على أساس مفهومين يقتربان في الإصطلاح ويبتعدان في المعنى وهما مفهوم الكينونة والوجود. هذه بعض مفاهيم رواد الفلسفة الوجودية في العصور الوسطى في ضبطهم لمفهوم الوجود أما بالنسبة لفلاسفة العصير الحديث فقد كان تحديدهم للمصطلح كالأتي:

---

[1]-المرجع نفسه،ص 227.بتصرف

[2]-المرجع نفسه ،ص 228.

[3]-يوسف كرم :**تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط**، دار العلم، ،(د ن ط)،بيروت، 1979 ،ص81.

[4]- مهدي الحائري اليازيدي :**هرم الوجود** ،ص130.مرجع سابق.

[5]- جميل صليبا :**المعجم الفلسفي** ،ص 559.بتصرف

فديكارت لم يبدأ من مواضيع ما ورائيات كما فعل سابقيه في العصور الوسطى في ضبطهم لمفهوم الوجود بل إنطلق من عالم واقعي وذلك في إيجاد مصدر مؤكد للمعرفة، فالوجود عنه كان كمبدأ (أولي في المعرفة أي المعرفة الواضحة والمميزة والمعرفة المباشر و التي تعرف بالوعي أي وعي الفرد لذاته ووجوده)[1].ولهذا رفع لواء الشك في البداية فوجود كثير من المعلومات التي نمتلكها غير صحيحة ولكن في الأخير إستقر على مقولته الشهيرة «أنا أفكر أنا موجود»[2]. وكانت هذه هي البديهية الأولى في فلسفته ثم إنتقل إلى علم المنطق والرياضيات ليميز بين العالم الحقيقي وعالم الخيال والوهم ،بالإضافة إلى فلسفته من الوهلة الأولى كان هدفها إثبات وجود الله ولذا كما قيل ذلك لابد من إثبات طريقة صحيحة لإختيار وغربلة الأفكار الصحيحة التي في النهاية تصل بها إلى معرفة الله[3]. أما كانط فيشير في كتابه نقد العقل الخالص إلى مقولتين تتعلقان بالوجود هما (الواقع)و(الكينونة) حيث يتعلق الواقع بالحكم بوصفه عملية عقلية أما الكينونة فقد كان يشير فيها إلى الظواهر الطبيعية والوجود هنا هو وجود ظاهري قابل للمعرفة.[4]

لنجد بعدها هيغل الذي إنتقد كانط في تصوره لمفهوم الوجود في إعتقاده بأنه لم يدرك أهمية البرهان الأنطولوجي ومن المعروف أن هيغل يرى إتحاد الأولوهية مع الواقع وهذا ما جعله يفضل بأن لانفرق بين الجواهر والظواهر وبين الله والعالم أو العقل والواقع بذلك لا يجب الفصل حتى بين الوجود والفكرة.[5] فالوجود عنده ليس سوى فكرة وهي منطلق التاريخ.

أما بالنسبة إلى أبرز فلاسفة الفلسفة المعاصرة في تحديدهم لمفهوم الوجود نجد مؤسس المدرسة الوجودية جون بول سارتر ،الذي يفهم الوجود على أساس إحالة كل ما هو موجود إلى مجرد إدراك له.[6]

وهذا كانت محاولة لتهديم مفاهيم سابقة لمصطلح الوجود فقد ذهب إلى محو كل ما هو مثالي في المعرفة وحصر كل نظرية في الواقع والعقل خاصة بالإضافة إلى العديد من الفلاسفة الذين يعتقدون نفس الشيء

---

[1]- ثابت القندي محمد ،**مع الفيلسوف**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ،(د ن ط)، ،بيروت،1998، ص123.بتصرف

[2]-المرجع نفسه، ص124.

[3]- المرجع نفسه ،ص.124

[4]- المرجع نفسه، ص124.

[5]-إيمانويل كانط :**أنطولوجيا الوجود** ،ص 88.

[6]- المرجع نفسه ،ص 125.بتصرف

سورلبن كيركيجاد، وجبريال مارسيل، ومارتن هيدغر ، الذي هو محور دراستنا، وكارل باسيرس ،والبير كامي، وغيرهم[1].

حيث أصبحو يمثلون رد فعل على فلاسفة الوجودية السابقة وذلك في إهتمامهم بالوجود في إطار الكينونة بالنفس العاقلة الناطقة والذي يقصد به الموجود فقط ونسو الوجود.

3)–المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين اللغة والوجود

يعتبر موقف اللغة ومكانتها في العلم والمعرفة هو موقف الناطقين بها من الوجود نفسه وإذا كانت غاية الوجود هي الوصول إلى الحقيقة. فأول الطرق إلى الوجود هي اللغة، وهذا ما ركز عليه فلاسفة عصرنا الراهن وحتى الفلاسفة القدامى وذلك في المفاهيم اللغوية وما ترتب في التحديد والكشف عن الحقيقة سواء كانت من الناحية الأدبية الخطابة والنص أو فلسفية بحته كالمنطق وقضايا آخرى .

ويمكن رد هذه المسألة منذ البداية إلى الفيلسوف أفلاطون الذي إنشغل بموضوع اللغة الذي وضع فيها نظرية الأفكار وذلك من خلال محاورة كراتيليوس الشهيرة والتي طرح فيها علاقة الأسماء بالمسميات وتحدثه عن عالم المثل الذي وصفه من خلال اللغة ،بالإضافة إلى أرسطو الذي وضع نظرية الأشكال الملازمة للأشياء والموجودات. [2]

أما علاقة اللغة والوجود عند الفيلسوف أرنيست كاسير تظهر في قوله (بأن اللغة هي التي تشكل العالم المشترك للأفراد والجماعات وأن إدراك العالم الخارجي لا يتم إلا بواسطتها)هذا بالنسبة للفيلسوف كاسيير آرنيست)[3].

[1] – المرجع نفسه ،ص126.

[2]– زواوي بغورة: **الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)** ،ص 10

[3]–المرجع نفسه ،ص65.بتصرف.

_بينما فلاسفة المذهب الظواهري الذين يستخدمون اللغة في هذ العالم وتوظيفها ضمن بحوثهم الظاهرية للكشف عن الحقيقة المعرفية ويعتبر مؤسس هذا المذهب هو إيدموند هوسرل أحد أهم الفلاسفة الذين ركز على تبيان هذا الجانب المعرفي ولاسيما في كتابه تحقيقات منطقية ولعل أول ما يوحي به مصطلح الظاهراتية أنه بحث في ظاهر الأشياء أو السطح الخارجي للظواهر[1].وفلسفة اللغة الظواهراتية هي عبارة عن إفتراض مسبق خفي ولكنه دائم ولهذا تحاول الفلسفة الظاهرتية أن تجعل الجمل بدلا من أن تتحدث عن الموضوعات المادية تتحدث عما يعرف بالمعطيات الماهوية[2].

فالفيلسوف هوسرل ينطلق من تشخصيه للوقائع من علم الظواهر والذي يؤكد على حقيقة الشيء كونه موجودًا ووقعيًا وليس تجريدًا، أي بمعنى أن الظاهراتية تبحث عن الحقيقة بشكل معاكس عن التجريد وذلك عن طريق تركيزه بالعلاقة الموجودة بين (الكينونة) و(المعنى) وهنا تنتقل من الحقل الفلسفي لهوسرل إلى الحقل الأدبي حيث يحول العمل الأدبي أو النص إلى تجسيد شعوري يخص المؤلف ،فالعلاقة بين (الوجود) و(المعنى اللغوي) تظهر عند هوسرل في العمل الأدبي فهو يرى أن العمل الأدبي ليس حقيقة موضوعية بل عالم حي حقيقي يقوم على النمط الذي رسمه وعايشه الكاتب نفسه[3].ولهذا يؤكد أن الظواهر تكون في عالم العمل الأدبي حيث يعبر عنها بدقة صادقة، ومعنى هذا أن هوسرل يجعل إرتباط الوجود لا باللغة مباشرة ولكن بالمعنى اللغوي فاللغة عنده هي نشاط ثانوي يمنح أسماء المعاني التي نمتلكها فالمعنى عنده يسبق اللغة ،فالظواهراتية تنظر إلى اللغة على أنها نظام مناسب لتثبيت المعاني التي تصور لنا الظواهر والعالم الخارجي بصورة مستقلة[4] .هذا كان بالنسبة لفلسفة الظواهراتية في علاقتها مع اللغة وإستعمالها في الكشف عن الظواهر بصور حقيقة ،أما بالنسبة للفلاسفة التحليلين فهم يترجمون المشكلات الفلسفية إلى حدود قضايا لغوية فهم يناقشون مسائل كثيرة على أساس عبارات الأمر

[1]- مصطفى عادل: **فهم الفهم (مدخل الى الهيرمينوطقيا نظرية التأويل من افلاطون الى غادامير)**،دار رؤية للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة، 2008م، ص 185.

[2]-المرجع نفسه ،ص 186.

[3]- سعيدتوفيق:**في ماهية اللغة وفلسفة التأويل** ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،ط1 ، بيروت ،2002م ، ص 110.

[4] -المرجع نفسه ،ص 116.

ويصفون مسألة الكون في حدود العبارات التي تدل على وجوده ،فترجمة المسائل الفلسفية تكون ،لا في حدود قضايا لغوية.[1]

فاللغة في نظرهم ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل بل هي هدف لكل بحث فلسفي ومن بين الفلاسفة الذين ربطو بين اللغة وقضايا الواقع والوجود نجد :فتجنتشتين، وجورج مور ،وراسل فهم يرون (أن اللغة أصبحت مبحث أساسي للفلسفة مادام العالم لا ينكشف إلا عن طريقها)[2].

ففتجنشتين يرى في صياغته للنظرية الذرية المنطقية عن أن اللغة تصوير دقيق للواقع ودليل ذلك أن الإسم يدل على شيء فردي معين وأن الصفة في اللغة تطابق صفة محسوسة لذلك الشيء الفردي وأن الفعل يقابل علاقة ما بين الشيء وآخر وتصوير اللغة للواقع والعالم كمثل خريطة أو رسم بياني أو ما بين الأسطوانة الموسيقية واللحن الصادر عنها[3] .فهو يقول :«اللغة مجموعة من القضايا وأن الفكر هو القضية و مهمة اللغة هي رسم أو أن القضية هي رسم للوجود الخارجي»[4].

وهنا يظهر فتجنتشتين طبيعة العلاقة الموجودة بين (اللغة والوجود)أوالكون أو العالم الخارجي في فلسفته ورغم إختلاف الفيلسوف برتراند راسل مع فتجنتشتين في نظرية التصورية للغة في الصياغة التي سجلها فتجنتشتين أي إفتراض مطابقة تركيب القضايا وتركيب الواقع، إلا أنه يرى في اللغة غايتين رئيسيتين هما: (التعبير)و(الإتصال) وإنها ترتبط بميزيتين :الأولى إجتماعية والثانية تزود التعبير العام بالأفكار. ويقول :في كتابه **المعرفة الإنسانية** « بدون اللغة فإن معرفتنا للأشياء تكون ضعيفة إلى ما تعرفه إحساساتنا».[5] فهو ينظر للغة على أنها موضوع الفلسفة المفضل فراسل قد أدرك أن دراسة الفكر مهما كانت لا بد من أن تمر بدراسة اللغة بإعتبارها رداء الفكر ،كما أدرك تأثير اللغة على الفلسفة والعلم والعالم.

---

[1]-خليفي بشير :**الفلسفة وقضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،الجزائر، 2010م،ص109.

[2]-نفس المرجع ،ص 112. بتصرف

[3]- محمود فهمي زيدان : **في فلسفة اللغة** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(دن ط،) ،بيروت ،1980م،ص 37.

[4]-المرجع نفسه ،ص38.

[5] – سعيد توفيق :**في ماهية اللغة وفلسفة التأويل**، ص 212.

بينما المدرسة البنيوية التي هي بشكل عام محاولة لتطبيق اللغة على أشياء ونشاطات وفعاليات عبر اللغة نفسها أي أنها تعيد التفكير في كل موجود من خلال منظر لغوي علمي ،ولقد وصلت البنيوية إلى أوج إزدهارها في العقد السادس من القرن العشرين، ومؤسس هذه النظرية في علم اللغة التركيبي الحديث هو اللغوي السويسري ،فرديناند دي سوسير،[1] ومن أشهر مؤلفاته(علم اللغة الحديث) الذي يشخص فيه اللغة على أنها نظام من الإشارات التي يجب أن تدرس زمانيا وليس من منطلق تاريخي يخض تطورها.[2]

بمعنى آخر يجب أن ينظر على أن كل رمز لغوي مكون من (دال) و(مدلول) فقد كانت العلامة(sign) عند سوسير (الدال والمدلول) والجمع بينهم يفيد الحضور أي يفيد الوجود الحاضر، وهذا الحضور هو ما يحدد ماهية العلامة ولا يمكن تجاوز ذلك إلا بتحرير العلامة من التحديد الدقيق للحضور ،فالعلامة التي تعني (كات أو قطة) تستحضر مدلول قطة في عقل الشخص[3].

ولهذا فإن أنصار النظرية البنيوية يرون أن اللغة كشفت العالم وأن اللغة سبقت الفرد وهي ليس من نتاجه بل العكس صحيح، اللغة هي التي تنتج الفرد وذلك في أن الطريقة التي نفهم ونتوصل بها للعالم بكل أشيائه وظواهره هي اللغة وحدها .بالإضافة إلى نظرة (بول ريكور)حول هذا الموضوع في العلاقة بين (اللغة والوجود) .فهو ينطلق من وحدة القول البشري وإنبثاق القول داخل كلامنا هو الذي يشكل اللغز نفسه للغة،لأن القول في نظره هو إنفتاح على العالم. لأن هذا الطرح هو الذي يسمح بتوحيد اللغة والكلام .[4] وهكذا هو يؤكد على أن اللغة لا تملك إحالة إلى الفرد إلى عالم وإلى حضور وإلى داخل واقعية الخطاب اللغوي من خلال الكلام الذي هو فعل من المتحدث بقصد أن يقول شيء ما عن شيء ما .

---

[1] – جاك داريدا ،موريس بلانشو :**الوجود المكتوب (الدال المقرؤ في غيابه)** تر: ادريس كثير وعزدين خطابي ،مجلة كتابات معاصرة، العدد 8، بيروت 1996 ،ص30.

[2] -المرجع نفسه، ص 31.

[3] -هيدغر مارتن:**إنشاء المنادى** ،تر:بسام حجار،المركزالثقافي العربي،ط1 ،بيروت ،1994م، ،ص ص37-38

4-رابح يونس:**اللغة والخطاب في فلسفة بول ريكور**،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة ،تحت إشراف:الزواي بغورة ،جامعةالجزائر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم فلسفة ،2007-2008،ص.*152* بتصرف

وهنا بول ريكور يرى من وجهة نظره ،أن الكلام هو الذي يشكل إنفتاح على العالم.[1] ويؤكد على دور اللغة التي أصبحت هي الواسطة الكبرى بين الإنسان والعالم فهو يرى من زاوية آخرى (أن الواقعة الكلاسيكية هي اللحظة التي يتم فيها الإنتقال من اللغة إلى العالم من خلال الخطاب الذي يكون عبارة عن كلام في صورة جمل دلالية تحمل معنى).[2]

وفي الأخير نستنتج أن اللغة لها دور كبير في فهم الوجود أو الكون والتواصل معه بالإضافة إلى أن اللغة لا تعبر عن الإنسان والأشياء فقط، بل هي عبارة عن كيان أمة أو حضارة وعندما تضيع لغة أمة تضيع معها حقيقتها وتضيع معها قدرتها على الوجود فتدخل دائرة الفناء ،ولهذا نجد أن هناك علاقة جوهرية بين اللغة والوجود والمقصود هنا بالوجود كل ما هو موجود في العالم.

[1]-المرجع نفسه،ص153

[2]-المرجع نفسه،ص154.بتصرف

خلاصة:

نستنتج من هذا الفصل من خلال تعرضنا للمفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث ،بأن كل من مفهومي (اللغة) و (الوجود)من خلال المجال اللغوي والمجال الإصطلاحي أن العلاقة بينهم هي علاقة جوهرية وهذا من منظور بعض الفلاسفة ومن منظوري أنا أيضا .فاللغة بالنسبة للوجود هي أكبر من تصورنا لها.

بالإضافة إلى أن هذه القضية هي قضية فلاسفة القرن العشرين الذين إهتموا في البحث فيها وعن أسسها دون أن ننسى أعمال وأفكار الفلاسفة القدامى الذين تعرضوا لهذه المسألة منذ القدم، وهذا ما ذكرناه من خلال مبحث نشأتهما (اللغة والوجود).

وتناولنا هذه المفاهيم كان بشكل عام من طرف العلماء والفلاسفة إلا أن في بحثنا هذا سنتعرض لمفهومي (اللغة)و (الوجود) وفلسفتهما عند الفيلسوف الكبير مارتن هيدغر الذي هو محور دراستنا في التعرف على هذه المفاهيم من زاويته الخاصة من خلال أفكاره الفلسفية الوجودية التي قدمها عبر لغة معقدة وقوية.

الفصل الثالث : هيدغر "واللغة كبعد جديد لمشكلة الوجود"

تمهيد:

المبحث الأول :مفهوم فلسفة اللغة والوجود عند "مارتن هيدغر"

1)مفهوم النظرية التأولية

2)مفهوم فلسفة اللغةعند هيدغر

3)مفهوم فلسفة الوجود عند هيدغر

4)**هيدغر والمنعطف الأنطولوجي الحاسم**

المبحث الثاني :الفينومينولوجيا ومسألة اللغة

1)مفهوم الفينومينولوجيا

2)الفينومينولوجيا بين هوسرل وهيدغر وعلاقتها باللغة

المبحث الثالث: هيدغر "وإشكالية الفهم اللغوي للوجود"

1) اللغة بين (التفكير، الحقيقة و الفن)

خلاصة الفصل .

لقد تعددت إهتمامات الفيلسوف الألماني هيدغر في الحقل الفلسفي خاصة في مراحل حياته المتقدمة التي إمتازت بالتحولات الفكرية الجديدة التي برزت من خلالها أفكار و فلسفة تركت أثارا كبيرة حتى وقتنا الحاضر .فقد أراد هيدغر من خلال مشروعه "الأنطولوجي" تجاوز كل الفلسفات التقليدية التي نسيت الوجود و إنشغلت بالموجود فقط المماثل أمامها ،فقد أراد في بحثه الكشف عن الحقيقة الإنسانية و عن الوجود خاصة من أجل تحطيم كل تفكير مغلق .ولهذا نجد أن فلسفته لقيت إهتمام واسع من طرف الفلاسفة المعاصرين ، نظرا لما قدمته فلسفته المتقدمة و ذلك في تجاوز مشكلة الوجود الإنساني و محاولة فهم الأنطولوجيا الغربية في عمقها و في حاضرها اليومي بكل أبعادها الشخصية و الإنسانية و بمختلف تحليلاتها الحضارية الثقافية ولم يقتصر مشروعه الأنطولوجي في معالجة قضايا الوجود ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك في مسألة اللغة التي رأى أنها تفتح آفاق جديدة ومتنوعة للنظر في بنية الكينونة الإنسانية و العالم الخارجي من جهة أخرى .

ففلسفة اللغة عند هيد غر تنطلق من "الكلمة" و "القول" و "الشعر و "الفن" و "التأويل" و هذا ما سهل الإنتقال من فضاء اللغة إلى حيز فلسفي يجعل اللغة تربطنا بالكائن البشري و كينونته وهذا ما ميز هيدغر في طرحه لمسألة اللغة و الوجود و في معالجة لهذه المسألة بطرح مختلف و متميز عن باقي الفلاسفة الأخر .

الفصل الثالث :هيدغر و "اللغة كبعد لمشكلة الوجود"

المبحث الأول :فلسفة اللغة و الوجود عند مارتن هيدغر

يفهم هيدغر العالم كرباعي يضم الأرض و السماء و الإلهين و العتادين و العالم كرباعي، ليس ككائن قائما في ذاته ، يوجد إزاء الإنسان بل أنه حدوث و حدوث لاخفاء الكون في الإنسان وحيث ينتمي هذا الإنسان كفان إلى هذا الحدوث.[1] و حدوث اللاخفاء يحتاج إلى الإنسان ولا يمكن أن يتم بدونه ،على الرغم من أنه ليس خاضعًا لنفوذ الإنسان و لا يتجدد حسب مشيئته .فهو يحتاج إلى الإنسان لأنه هو الذي يوصف اللاخفاء بكيفيات متعددة في حدث اللاخفاء و صياناته تحتل اللغة مكانة متميزة لأن كل كيفيات حدوث اللاخفاء لا يمكن أن تكون بدون لغة.[2] و لهذا ستحتل مكانة متميزة في تفكير مارتن هيدغر المتأخرة و هذا من خلاله منعطفه اللغوي أي منعطفه نحو اللغة التي أصبحت سؤالا مركزيا في تفكيره ،ولا شك أن محاولة هيدغر في فلسفة اللغة هي محاولة تنتمي إلى مجال الهيرمينوطيقا الفينومينولوجية (hermenties phenomenlolgia) أو التأويل الظاهراتي. و ذلك في فهم ماهية اللغة من حيث هي ظاهرة معاشة ، تعاني خبرتها بمنأى عن مناهج البحث السائد التي تدرس اللغة بإعتبارها موضوعا يقع خرجنا ،كموضوع من بين الموضوعات يمكن أن تجرى عليها عمليات التشريح و التحليل و التفتيت.[3] ولقد كانت محاولة هيدغر في معالجة اللغة لها تأثير كبير و بالغ داخل الفكر الفلسفي المعاصر و خارجه.

-ونظرا لأهمية فلسفته اللغوية الأنطولوجية، تأثر بها العديد من التيارات الأساسية في الفكر الفلسفي الراهن فنجد من بينهم الفيلسوف "غادامير" الذي يعتبر تلميذ "هيدغر" بالإضافة إلى بول ريكور وجاك دريدا و غيرهم .أما خارج الفلسفة فقد إمتد تأثير هيدغر إلى تيارات كثيرة من الأدب و النقد

[1] – هيدغر مارتن: **كتابات أساسية**، ص244.

[2] –المصدر نفسه،ص245.

[3] –عادل مصطفي،:**فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطبقا**، مرجع سابق ،ص267.

الأدبي.[1] و يمكن أن نعتبر أن إتجاه الهيرمينوطيقا الفلسفية أو (التأويل الفلسفي) الذي يمثله"غادامير" هو أكثر التيارات الفلسفية المعاصرة تأثيرا بفلسفة اللغة عند "هيدغر".

و قبل أن نغوص في فلسفة اللغة عند هيدغر يجب أن نتطرق للإتجاه الذي ينتمي إليه هيدغر أو بمعنى أخر يجب التعرف على مفهوم الهيرمينوطيقا أو النظرية التأويلية التي تمثل هذا الإتجاه وأهم رواده.

1) مفهوم الهرمينوطيقا أو (النظرية التأويلية):

تعتبر الهرمينوطيقا هي المبحث الخاص بدراسة عمليات الفهم و بخاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص وقد ظهرت كلمة هيرمينوطيقا من الفعل اليوناني (hermeneuein)ويعني "يفسر" و الإسم (hermeneia) يعني تفسير ، ويبدوا أن كلايهما يتعلق لغويا بالإله هرمس رسول الآلهة حيث يفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة ثم يترجم مقاصدهم و ينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر[2].

و يتناول "هيدغر" هذه الصلة الوثيقة بين معنى الهرمينوطيقا وبين شخصية هرمس فيقول (أنه يحمل أعمق المغزى و أبلغ الدلالة، إن هرمس هو رسول الآلهة و ليس مجرد رسول بين البشر بين بعضهم البعض)[3].

وثاني أعلام التأويلية هو جورج ديلثي الذي يعتبر مؤسس العلوم الروحية أو الفكرية.التي أصبحت بإسم العلوم الإنسانية ، حيث يرى أن أساس العلوم الإنسانية يكمن في وعيها بتاريخية الإنسان ومختلف منتجاته ،و أن كل ما يحققه الإنسان و يبدعه ليس إلا تعبيرا عن عملية داخلية و باطنية لحياة الروح[4].

أما بالنسبة إلى ثالث فلاسفة التأويلية هو هيدغر الذي نقل مشكلة التأويل من الطرح السيكولوجي إلى الطرح الوجودي ،ومن النص إلى اللغة ومن الإشكالية الثقافية إلى إشكالية الكائن في العالم[5].وهنا

[1] – سعيد توفيق:**في ماهية اللغة وفلسفة التأويل**، ص156.

[2] – مصطفى عادل: **فهم الفهم** ، ص105 .

[3] – المرجع نفسه،ص106.بتصرف

[4] –المرجع نفسه ، ص114.

[5] –المرجع نفسه ، ص115.

تظهر فلسفة اللغة عند هيدغر من خلال تناوله لنظرية التأويلية أو الهرمينوطيقا ،و هذا كان مفهوم الهرمينوطيقا أو النظرية التأويلية بإختصار، بوجه عام و بوجه خاص عند أهم مؤسسي هذا المذهب.

2)- فلسفة اللغة عند هيدغر :

يعود إهتمام هيدغر بمسألة اللغة إلى كتابه (**الوجود والزمان**) إذ جعل منها أساسا للفهم، و الذي لا يتحقق في نظره إلا بوصفها منتميتا إلى ماهية الإنسان و طريقة وجوده ،و بناءا على ذلك جاء نقده للنظريات التي لا ترى في اللغة إلى مجرد أداة إتصال.

فاللغة في نظره هي بيت الوجود.فهو لا ينظر للواقع المعطى لتجربتنا بوصفه مستقلا عن اللغة كأنها مرآته و كأن أشياءه و موضوعات خارج اللغة و يتم إحضارها و إخضاعها ميتافيزيقيا و إنما ينظر إليها بوصفها (لغة الكينونة) فهي بيت الوجود ،و الوجود لغة أو الوجود في العالم هو أصله وتصميمه وجود لغوي[1].ومعنى ذلك أن الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالة عادية ،إنه يحمل الخبر الصاعق و النبأ الصادق أي التأويل في أسمى معانيه ،وذلك ليس أن تكون قادرا على فهم هذه الأنباء المقدورة ، بل أن تفهم قدرية الأنباء ، وأن تؤول وذلك أن تسمع أولا ، وعندئذ تصبح أنت نفسك رسول آلهة.[2]ويمكن تقسيم المرحلة التأويلية من الناحية التاريخية إلى مرحلتين أساسيتين: "المرحلة القديمة" و "المرحلة الوسيطية" حيث تم التركيز في المرحلة القديمة على تأويل الأساطير و الكتب المقدسة والقانون ، و يعد كتاب "أوغسطينوس" في هذا السياق (العقيدة المسيحية)لمقالات هذه التأويلية التفسيرية.[3]

بينما ذهبت التأويلية في المرحلة الوسيطية إلى نصوص الدين و الأدب و القانون،حيث نجد أن التأولية الحديثة التي ذهبت إلى أن كل نص مهما كان مستواه، يجب أن يخضع إلى التأويل ، بل وأبعد من ذلك أصبحت الحياة الإنسانية ذاتها تخضع للتأويل.

---

[1] -المرجع نفسه، ص38.

[2] - المرجع نفسه، ص26.

[3] -زواوي بغورة: **الفلسفة واللغة**، ص112.مرجع سابق

كما يظهر ذلك الشك في التأويل عند (فريد يريك نتشيه) في أكثر من نص له ، هنا بدأ النقد يوجه للتأويلية بوصفها فلسفة لا تستند إلى الوقائع و الحقائق و أن الفكرة القائلة بأن كل شيء تأويل ، إنما يؤدي إلى موقف عدمي مؤاداه أن كل شيء ممكن و مسموح.[1]

أما بالنسبة للتأويلية المعاصرة فقد ساهم فلاسفة كبار معروفون في البحث فيها. وأولهم فريد ريش شلايرماخر الذي يعد الأب الحقيقي للتأويلية الحديثة ،فقد حاول تأسيس تأويلية تجمع بين الأدب والقانون و النصوص المقدسة بحيث يقوم التأويل عنده على مستويين : مستوى الفكر (المشكل للنص) و (مستوى اللغوي للنص).

لقد رفع هيدغر الصفة النفسية للفهم ، ليدخله في مسألة اللغة لأن الفهم الذي يحصل لكائن ما عن وضعه و عن مشاريعه لا يمكن أن يفسر ، وبالتالي يؤول إلا في وسط التكلم باللغة.[2] فعلاقة المتكلم باللغة تذكرنا بعلاقة الإنسان و الكون ، حيث أن الكينونة لا تكون إلا بفضل الكون فاللغة في نظر هيدغر ليست قدرة يمتلكها الإنسان بل "اللغة" هي التي تمتلك "الإنسان" إنها كمقولة هي التي تسمح بكل ظهور، فهي تتخلل و تهيكل المجال المفتوح الذي يقيم فيه الإنسان منفتحا لإنفتاح الكون.[3]وهنا نجد أن هيدغر قد أعطي للغة طابع أنطولوجي فيقول : «ماهية اللغة هي لغة الماهية وعلينا أن نحيا تجربة اللغة بحيث تعبر عن نفسها ، فاللغة تتميز بأننا نعيش فيها ونألفها من دون أن ننتبه لها في العادة أو نحاول تركيز أبصارنا عليها.[4]»

ومن هنا لجأ هيدغر إلى الشعر ليبين مقاصده الوجوديه في اللغة . فقد إستعمل كل بواعثه الفلسفية (اللغوية) بشكل قوى في علم الأدب و ذلك في دراسته لماهية الشعر من قصائد الشاعر الألماني هلدرين، حيث يجعل هذا الأمر موضوعا جوهريا في فكر و تفلسف هيدغر الذي ينقله من تصوراته اللغوية إلى إنعطاف الفن عامة والعمل الفني الشعري خاصة.وبهذا نجد أن محاولة هيدغر لفهم ماهية

[1] –فتحي المسكيني : **نقد العقل التأويلي** ،ص118 .

[2] –زواوي بغوورة،:**الفلسفة واللغة**،ص116.

[3] – هيدغر مارتن: **كتابات أساسية**،ص249.

[4] –المصدرنفسه،ص250.بتصرف

اللغة لم تكن مجرد نظرية في إطار فلسفة اللغة و إنما هي فلسفة مكتملة أو إتجاه قائم بذاته يسعى إلى تأسيس ماهية اللغة في صلتها بالفكر و بالوجود نفسه.

3)فلسفة الوجود عند "هيدغر:

يعتبر موضوع الوجود من الموضوعات التقليدية مناقشة في تاريخ الفلسفة، والتي لا تزال تعنى بالإهتمام والبحث منذ الأزل،وإلى غاية هذا العصر الذي نعيش فيه،فالقرن العشرين ممتلئ بالأفكار والممارسات الفلسفية داخل الإبستيمولوجي الغربي، متبنيا أهم وأبرز المدارس التي حاولت تفسير هذا الوجود على غرار الإختلافات المتفاوتة و الأبعاد والأطروحات مناقشة وتفسيرا. ومن أبرز التيارات المعاصرة نجد التياري الوجودي عند"مارتن هيدغر" مقارنة مع باقي الفلاسفة الوجوديين، فقد قام ببنيان الفلسفة الوجودية والمذهب الوجودي وجعله أكبر المذاهب الفلسفية التي عرفت على مدى التاريخ.

فالوجودية عند مارتن هيدغر تعني الوجود بوجه عام، ولا تقتصر على الموجود المفرد بل الموجود عامة ويرى أن إيضاح معنى الوجود يمكن في طرح كل سؤال هام يجب أن يطرحه الإنسان على نفسه لكي يصبح إنسانا، لأن من يبحث في الوجود يجب أن يتساءل من أنا؟ أنني لست أنا الوجود ، إلا أنني مع ذلك موجود وأشارك في الوجود[1].

إذن فالوجود في نظره هو مشروع أمامنا لكنه غريب عنا ولكن نستطيع أن نحله ونفحصه بين أيدينا كما يفعل عالم النباتات ، مثالا في الشجرة التي يدرسها، فالوجود عند مارتن هيدغر هو(شيء يحيط بي ويؤلف كياني فأنا ظاهرة من ظواهر الوجود أنا وجود محدد في الزمان والمكان ومن يبحث في الوجود، لا يستطيع أن ينسى أنه هو أيضا مندرج في الوجود).[2]وبعبارة أخرى إن الوجود هو وجود الموجودات التي تستمد كلها من وجودها الخاص بها، ولهذا يقول هيدغر: « علينا إذن أن نمضي من الوجود إلى الوجود، لكن الوجود نفسه ليس موجودا من الموجودات بل هو ما يعطي الوجود وكل موجود لا كعلة خارجة بل كمبدأ أساسي قائم في أعماق الموجودات»[3].وببساطة إن الوجود عند

---

[1]- بيير دو كاسيه: **تاريخ الفلسفة الكبرى**، ترجمة: جورج يونس، بيت المعرفة،دط، بيروت، 1960، ص95.

[2]- هيدغر مارتن، **الكينونة والزمان**: فتحي المسكيني، ص48.

[3]- المصدر نفسه، ص71.

هيدغر هو وجود الإنسان، لذا رأى أن أول شيء يجب البحث فيه هو وجودنا إذا لا توجد نقطة إرتكاز أقوى من الإنسان ولكي نفهم جيدا هذا الوجود وجب علينا أن نسلك تحليل أنطولوجي للوجود الإنساني ونتساءل ،ماذا يعني الإنسان حين يقول : "أنا موجود؟" وما الفرق بينه وبين أن يكون الحجر والحيوان والنبات موجودا؟[1]

هيدغر يرى أن كل هذه الموجودات هي موجودة فما الفرق بينها وبين الإنسان بإعتباره موجود؟، فهنا كانت إجابته حقيقة أن هناك إختلاف ،فوجود الجحر والحيوان والنبات هو وجود ينقصه "الوعي" أي وعي الإنسان[2].

فالوعي بالنسبة لهيدغر في مسيرته الأنطولوجية يسميه بالآنية أو (الوجود)، أي الوجود في العالم لا يشمل فقط على المعنى المكاني بل وأيضا على المعنى الأنطولوجي.ولهذا يظهر لنا أن نقطة البحث الأولى عند "هيدغر" في البحث عن الوجود كان الإنسان، فالإنسان بالنسبة إلى تجاربنا هو الموجود الوحيد الذي يستطيع أن يلقي موجودات أخرى وأن يوجه إليها إنتباهه وأن يتصل بها، فالإنسان في نظره هو الوحدة القادر على كشف الحقيقة (ولهذا يقول: هيدغر في كتابه الوجود والزمن) «إن ماهية الإنسان جوهرية بالنسبة إلى حقيقة الوجود».[3]

وهنا نجد هيدغر قد تناول موضوع الحقيقة من جهة أخرى وذلك في الكشف عن اللامتحجب وبمعنى آخر ،تحقق ماهية الحقيقة ليس خاصة بقضية ما ، تكون حول موضوع ما، إن الحقيقة هي إنكشاف الموجود الذي يتحقق في نظر هيدغر بنوع من الإنفتاح[4].

بالإضافة إلى مصطلح (الدزاين) الذي يعطيه هيدغر تعريفا بأنه هو الموجود، أما الفيلسوف الوجودي (منيه) فيعرفه على أنه جزء من L'aletheia و الجزء الآخر هو الحضور، والمقصود من هذه كلمة هو الحقيقة كما عند الإغريق.[5]ويتعمق هيدغر كثيرا في مصطلح (الدزاين) ومدى علاقته في كشف وفهم

[1]- جمال محمد أحمد سليمان، **مارتن هيدغر الوجود والموجود**، ص97.

[2]- تفس المرجع السابق، ص79.بتصرف

[3]- المرجع نفسه، ص79.

[4]- المرجع نفسه، ص103.

[5]- هيدغر مارتن: **الكينونة والزمن**، فتحي المسكيني، ص57.

الإنسان ووجوده من خلال فهم هذا المصطلح "الدزاين" ، وللتعرف على هذا المصطلح وفهمه يكون من خلال حالات يمكن ضبط فيها هذا التصور:

الحالة الأولى: الدزاين أمام مجموعة من الإمكانيات ،قد ينجح أو قد يفشل فإذا نجح يسميه هيدغر بحالة التسامي والمقصود بها أنه حر أي منطلق من ذاته وإن فشل يسمى ذلك الكلام تسامي لأن الدزاين فرض عليه الإختيار من طرف الأخرين ويسمى ذلك "باللاحرية."[1]

الحالة الثانية: بعد الإختيار بين الممكنات قد ينجح الدزاين أو قد يفشل فإنه بذلك (الدزاين) يحاول أن يفهم وجوده[2].

ويتضح من خلال الحالتين السابقتين أن الوجود عند هيدغر من خلال تحديده لمفهوم الدزاين ليس هو بماهية عامة ولكنه مجموعة من الموجودات .حيث نستنتج من هذا المفهوم (الدزاين) أنه يعني عند هيدغر كينونة الوجود الإنساني، أو كيفية وجوده على حسب تعريف هيدغر. والوجود الإنساني في نظره لا يقصد به الحيوان الناطق كما يدعو "أرسطو" أي أنه لا يقصد بذلك الإنسان المجرد الذي يمثل "كل البشر" بل يقصد ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل مع الوجود، والحياة من خلال "تجربته الحسية" والذي لا يستطيع أحد غيره أن يحل محله في هذه التجربة.

وهكذا كان يهدف هيدغر إلى إقامة نظرية حول الكينونة (الوجود الشامل) من خلال وصف الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعي ضرورة السؤال حول معنى وجوده المفرد، ومن ثمة الإنتقال في البحث حول معنى هذا الدزاين ووجوده في العالم، وهو يريد بذلك أن يتخطى فلسفات القرون الوسطى التي أساءت لمعنى الكينونة عندما قادتها في إتجاهات مغايرة لطبيعتها .وهذا ما سوف نتعرض له في المطلب التالي حيث تناولنا فيه منعطف هيدغر الأنطولوجي والإنتقادات التي وجهها إلى بعض الفلاسفة الذين تناولو هذا الموضوع.

[1]- عبد السلام بنعبد العالي: **هيدغر ضد هيغل (التراث والاختلاف)**، دار التنوير، ط1، بيروت 1985،ص66.

[2]- المرجع نفسه،ص67.

4)المنعطف الأنطولوجي الحاسم في فلسفة هيدغر:

إن الإهتمام الذي رأيناه عند هيدغر الخاص بالإنسان وبتحليل واقع الوجود الإنساني في الوجود، كان مجرد نافذة يطل منها على الوجود الذي أصبح الموضوع الأساسي ، الذي يمثل في الدفع بالفكرة نحو طريق إدراك حقيقة الوجود وماهية الإنسان وتمكين الفكر في التفكير في الوجود ذاته وحقيقته والتساؤلات حول الوجود وحقيقته إن كان هو الإشكال الأم في الفلسفة الوجودية.وهذا المنعطف الذي إعتبره الكثير من الفلاسفة أن الفيلسوف "هيدغر" قد قام بتحويل فلسفة التواجد في نهاية الأمر إلى فلسفة الوجود فيقول الفيلسوف " أوتوبوجلر" «لقد أسيئ فهم تفكير هيدغر كما يحدث دائما عندما يسلك الإنسان طريقا جديدا بوصفه الطريق الأكثر حداثة من الحديث» وهذا كان عبر الإنتقادات التي وجهت له من خلال أفكاره وفلسفته حول فلسفة الوجود.[1] أما بوجلر فيوضح، أن تفكير هيدغر ليس وقفا على البحث في الموجود وإنما يتأرجح في سؤال فريد من نوعه وهو وحده الطريق إلى السؤال الرئيسي في الميتافيزيقا؟ ألا وهو الموجود؟ الموجود في وجوده؟، أي أن الطريق الذي يحاول أن يسلكه هيدغر هو طريق جيرة الوجود.[2]

وإلى نفس الرأي يذهب الفيلسوف "مارجاي جرين" الذي ينظر أن أعمال "هيدغر" يوحدها ليس موضوع الوجود الشخصي الذاتي أو السيكولوجي بل الإشكال الدائم والتكريس المستمر لموضوع أعمق وأصعب، حيث نجد فيه الوجود الشخصي مفتوحا بشكل أعمق وأوضح وهذا الموضوع هو البحث في الوجود.[3] وعلى أية حال فإن هيدغر يرى أن كلا من الوجود والموجود خاصة الموجود الإنساني، كل منهم له علاقة مع الآخر ويرى أيضا أن الموجود الإنساني يتمتع عن سائر الموجودات الأخرى بالأولوية، من أوجه:

- أنه وجود حقيقي أي أن هذا الموجود يتحدد وجوده من خلال التواجد

---

[1]- عبد الرزاق الدواني،:**موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (هيدغير، ليقي، شروس، ميشب، فوكو)** دار الطليعة،ط1، بيروت، د ن ت، ص46.

[2]- جمال محمد أحمد سليمان: **مارتن هيدغر** الوجود والموجود، ص98.

[3]- مجاهد عبد المنعم مجاهد:**هيدغر راعي الوجود**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة ،1983، ص17.

- كونه أنطولوجيا تحدد تواجهها عن غيرها من الموجودات لكونه يفهم التواجد (أي يفهم كل الموجودات) ولكن ليس بصفة الموجود المعياري للموجودات الأخرى.
- أنه الشرط الأنطولوجي الوجودي لإمكانية كل أنطولوجيا.[1]

فهيدغر قد أعطى للوجود الإنساني أهمية كبيرة في بحثه عن الوجود كونه المقوم الأساسي الذي ينطلق منه، ولهذا ذهب لمعرفة التصور الغربي الميتافيزيقي لهذا الوجود الإنساني أو بالأحرى الإنسان كموجود قبل أن يبحث هيدغر في الوجود أي نحو فهم الميتافيزيقا الغربية للإنسان.

فيقول بخصوص هذا في أحد مؤلفاته «إن الميتافيزيقا الغربية فكرت في الإنسان إنطلاقا من حيوانيته ولم تفكر في إنسانيته».[2]وذكر أن هذا التفكير قد بدأ مع أفلاطون عندما إعتبر نظرية المثل هي وحدها التي تملك نمط الوجود الحقيقي، وجعله من الممكن صياغة الإنسان ليشبه الإنسان في نظرية المثل.[3]

وهنا تظهر لنا أن هذا التفكير الميتافيزيقي عند أفلاطون كان نفس التفكير في بداية النزعة الإنسانية الغربية.

وقد تابع أرسطو تصور أفلاطون للإنسان وأعتبره حيوانا ناطقا أو كائنا حيا "فهيدغر" يطرح السؤال في نقده لأرسطو من خلال هذا حيث يقول: «هل تكون على الطريق الصحيح لماهية الإنسان عندما تحدد بأنه الكائن الحي» فهيدغر يعني أن الإنسان له ما يفرده عن الملكة الحيوانية حتى وإن كان ينتمي إليها.[4]

أما بالنسبة لديكارت أبو الفلسفة الحديثة فقد كتب وهو يقول: «لقد كنت أعتبر نفسي إنسانا ولكن ماذا كنت أعني بإنسان أهو حيوان ناطق؟ وإذا سلكت هذا الطريق يلزمني أن أتساءل ما الحيوان؟ وما الناطق؟ ولن تنتهي أسئلتي».[5] وبما أن الإنسان هو شيء حي، وإن كان مفكرا أثبت ديكارت نسبه

---

[1]- هيدغرمارتن :**الكينونة والزمن**، ص18.

[2]- هيدغرمارتن: **رسالة في النزعة الإنسانية**، ترجمة عبد الهادي الفتاح، آفاق ثقافية، ط1، القاهرة 1999، ص66.

[3]- المصدر نفسه، ص68.

[4]- المصدرنفسه، ص68.بتصرف

[5]- ديكارت رينيه: **التأملات في الفلسفة الأولى**، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، (دن ط) ،القاهرة، 1974، ص86.

الألي لتاريخ الميتافيزيقا[1]، وإليه ترجع فكرة سيطر الإنسان على النفس والجسد، هذه الثنائية التي تعود إلى الثنائية الميتافيزقية (الذات والموضوع).

أما بالنسبة إلى نقده إلى الفيلسوف كارل ماركس كان حول جعل إنسانية الإنسان في الاجتماع حيث يقول: «إن الإنسان الإجتماعي هو الإنسان الطبيعي حيث في الاجتماع تتحقق طبيعة الإنسان التي تعني تأكيد مستوى مجموع الإحتياجات الطبيعية مأكل ومشرب وتناسل ودخل إقتصادي»[2].

بالإضافة إلى العديد من الإنتقادات التي وجهها هيدغر إلى الفلاسفة الذين تناولوا موضوع الوجود الإنساني، وأعتبروا الإنسان كغيره من الموجودات وأهتموا بالموجود فقط ونسوا ماهية الوجود.فهيدغر رأى أن الوجود في عصر النهضة أو في عصر الميتافيزيقا والنزعة الإنسانية هو الأبعد في نظره ،ذلك أن النزعة الإنسانية في شكلها الحديث قد قطعت أوصوها بالوجود وإنصرفت تماما إلى الإهتمام بالموجود فتفكير الإنسان الحديث حسب "هيدغر" أصبح يحصر نفسه قبل كل شيء في دائرة الموجود ولم يعد يمتد إلى التفكير في الوجود ذاته، وبعبارة هيدغيرية (إن الوجود أصبح في طي النسيان أو الميتافيزيقا في ماهيتها نسيان للوجود، وحقيقة الوجود تظل حقبة على الميتافيزيقا باستمرار وممتنعة عليها).[3]

ومضمون هذه العبارة هو قضية هيدغر وذلك لما ذكره وعالجه في معظم كتاباته ومؤلفاته فتفكيره كله موجه إلى الإشكالية العامة لفلسفته التي أصبح مهامها تخليص التساؤل حول الوجود من النسيان الذي ظل فيه.فهيدغر قد خرج من المفهوم التقليدي للوجود أي حضور الكائن وقيامه العقلي الواقعي كما وصفته الفلسفة الوجودية كتحقيق للذات، أي إهتمام الإنسان بذاته ومشاريعه وإمكانيته[4].

إن الوجود في نظره يعني الخروج إلى إنكشاف الكائن والتعرض له، يعني في حقيقة الكائن وصيانة هذه الحقيقة[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص100.

[2]- هيدغر مارتن:**رسالة في التربية الإنسانية**، عبد الهادي الفتاح، ص61.

[3]- عبد الرزاق الدواني: **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر**، ص46.بتصرف

[4]- هيدغر مارتن: **ما الميتافيزيقا؟ كتابات أساسية**، ص31.

[5]- المرجع نفسه، ص32.

وقد أوضح هيدغر هذا في كتابه ما الميتافيزيقا؟ أن حقيقة الوجود تشكل أرضية والأساس الذي تستقر فيه ومنه فالميتافيزيقا تتغذى بوصفها جذرا لشجرة الفلسفة التي تحدث عنها ديكارت.ولهذا أضاف "هيدغر" عنصرا آخر في الشجرة حيث إعتبر أن "ديكارت" قد نساه في وصفه لها. وهو "الأرض" أو الأساس الذي تستقر فيه وتتغذى منه جذورها والجذور تمتد وتضرب في الأعماق و تتفرع في الأرض لتتمكن الشجرة من الحياة والنمو، ولكن الشجرة لا تكاد تكبر وتسير حتى تنصرف الميتافيزيقا إلى الإهتمام بها وحدها.[1]

هذا كأن إنتقاد هيدغر لفلسفة الحديثة التي إهتمت بالإنسان فهيدغر في منعطفه الأنطولوجي رأى أن لا أحد من الفلاسفة قد أفلح في التعرف عن ماهية الإنسان الذي يرى أن معظم الناس فهموه تحت مفهوم النزعة الإنسانية وذلك في كفاح الإنسان لكي يصبح حرا يحقق كرامته.ولكن هيدغر رأى أن ماهية الإنسان أو وجوده تتأسس في تخارجه الذي يتيح له تجاوز ذاته والوقوف في كشف الوجود ورعايته، وذلك لأنه يرى بأن الإنسان راعي الوجود.[2]

[1]- نفس المرجع السابق، ص47.

[2]- جمال محمد أحمد سليمان: **مارتن هيدغر الوجود والموجود**، ص103.

المبحث الثاني : الفينومينولوجيا و مسألة اللغة

لقد أصبحت الفلسفة في الأونة الأخيرة فلسفة تلح إلى فلسفة جديدة لا تعيد إنتاج النهضة بل تعيد إسجلاء المشكلات الفلسفية بشكل جذري حيث تسلطة الضوء من جديد على معانيها و أفكارها الرئيسية لكي تنفذ بذلك إلى الأرضية الأولى التي يجب أن يصاغ على أساسها المشكلات.

و لهذا أنشأ داخل مجال الفلسفة علم أساسي جديد أنه علم (الفينومينولوجيا) أنه علم ذو نمط جديد تماما و مجال عريض لانهاية له ، و لا تقبل له صرامة و منهجية عن أي من العلوم الحديثة فمن خلال هذا العلم تأسس جميع أفرع الفلسفة ،و من خلال نموها تستمد هذه الأفرع قوتها.

حيث تعرف الفينوميولوجيا بأنها العلم الخاص بالظواهر المحضة.[1] و هذا التصور عن (الظاهرة) والذي نشأ تحت أسماء عديدة منذ القرن الثامن عشر .ويعني phainomenon الظاهر أو المنكشف وإن (pha) تشبيهة بمكلمة (pho) اليونانية التي تعني الضوء والتألف ذلك الذي فيه يمكن للشيء أن يظهر وأن يصبح مرئيا أو يمكن أن يسلط عليه الضوء ذلك الذي يجعله اليونانين مكافئا ببساطة لماهو كائن[2] .كان هذا بالنسبة لمفهوم الأول لهذا العلم إلا أن جاء الفيلسوف هوسرل صاحب المذهب الفينومينولوجي الذي أثر على الفكر الغربي في النصف[3] الأول من القرن العشرين بأفكاره وفلسفته .

فإذا كان تلميذا وفيا للفيلسوف الألماني برانتانوا فهو أستاذا بارع بالنسبة لمارتن هيدغر حيث نجد أن في تاريخ الأفكار الفلسفية لا وجود للفكر دون الفلسفة الظواهرية الفينومينولوجية ،[4]فقد كان تأثير هوسرل بليغ الأثر على هيدغر و لهذا سوف نتطرق لمفهوم " الفينومينولوجيا " و ما غاياتها الكبري ؟ و كيف أثرت على هيدغر ؟ و هل إستطاع هيد غر تجاوز فلسفة أستاذه أم بقى رهينا لطرحه ؟ وكيف فهمت الفينومينولجيا مسألة اللغة ؟

---

[1] –عادل مصطفى :**فهم الفهم (مدخل إلى الهيرمينوطيقا)** ،ص ،17،مرجع سابق.

[2] –المرجع نفسه،ص219.

3–المرجع نفسه ،ص220.

[4] – هيدغر مارتن :**أصل العمل الفني**،ص25.مصدر سابق.

1)مفهوم الفينومينولوجيا:

إذا حولنا ضبط مفهوم الظواهرية لمذهب فلسفي قائم بذاته فإننا نجد الفيلسوف هوسرل يعرفه على أنه« العلم الذي يدرس الماهيات التي توجد في الكون الحميم للفرد »[1]. فهي عبارة عن دراسة لجوهر الأمور بحيث تعود إلى جواهر الوجود إذ يأكد هوسرل أنه لا يمكن فهم الإنسان أو العالم من غير الإنطلاق منها و بالنسبة له هي (فلسفة التعالي).[2] فالمفينومينولوجيا من الكلمة اليونانية phainomenon وتعني مظهر ، و كلمة logo علم القانون (عقل) .[3]و الظواهر هي الموضوعات النهائية لعلم بلا فروض مسبقة حيث تشير كلمة ظاهرة إلى ذلك الشيء الذي مايبدو عليه، ومن ثم فهو شيء ما يرى كما هو في ذاته. [4]و الفينومينولوجيا في الحقيقة هي علم الموضوعات القصدية للوعي ، هذا ما تحدث عنه هوسرل في كتابة أزمة العلوم الأوربية و الفينومينولوجيا (المتعالية) ويتألف هذا العلم من قوانين قائمة على المعاني التي تصف الملامح الضرورية البنائية و الصورية لشتى أصناف المظاهر.[5]بمعنى ينبغي أن واجب الأشياء بضبط المظاهر كما نجربها في الوعي و بمعزل عن أي فروض مسبقة لنظرية أو للمتافيزيقا .فقد وقف هوسرل عند فكرة الوعي التي أخذها من أستاذه (فراندس برانتاو) الذي تتلمذ على يديه و أخذ عنه الكثير من الأفكار و جعلها نقطة إنطلاق لفلسفته .

فالفيلسوف برانتانو إكتشف ما هية الذهني أو ما هية الوعي أو (الشعور) والقاسم المشترك بين كل ما هو ذهني أو (شعوري) يكون في القصدية [6]. حيث كل شعور هي أن يكون شعور بشيء و كل ما هو فعل ذهني أو موقف عقلي هو موجب نحو موضوع قصدي و جميع حالات الوعي (من تفكير و إعتقاد ورغبة و حب و كراهية و تذكر ... إلخ) .لها دائما موضوع أو محتوى .[7] فالوعي

---

[1] – ايدموند هوسرل :**فكرة الفينومينولوجيا** ،تر:فتحي انقزو،مركزدراسات،الوحدة العربية،ط1،بيروت،2004،ص31.بتصرف

[2] – المرجع نفسه ،ص34

[3] – عادل مصطفى: **فهم الفهم**، ص193

[4] – المرجع نفسه،ص194.

[5] –إيدموند هوسرل: **فكرة الفينومينولوجيا**،تر: أحمد الصادقي ،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1،بيروت،2009،ص14.

[6] –نفس المرجع السابق، ص 201.

[7] – المرجع نفسه ، ص 36.

دائما له موضوع و الوعي دائما موجب نحو موضوع ما ، موضوع القصدين هنا يقصد به إنتباه المرء في كل فعل ذهني .

وهذا ما نادى إليه هوسرل بأن قصديه الوعي نتيجة نحو موضوعها بغض النظر عما إذا كان هذا الموضوع موجودا بالفعل أم غير موجود، فالأفعال القصدية يقصد بها الأفعال التي يمكنها تناول أشياء غير موجودة. فمثلا يعتقد الأطفال أو يتمنوا أن يزورهم بابا نويل بالهدايا ، وإن يكن بابا نوبل كائنا غير موجود.[1] هذا ما يعبر عنه هوسرل بالموضوعات و الأفعال القصدية التي لاوجود لها .و للقصدية عند هوسرل ثلاثة أقانيم هي: مقومات و هي التي يسميها (بالقصديات) فهناك الهيولي و تتألف من المحتويات المحسوسة (sensible) و النويسيس(noesis) أو فعل الفكر و هي صورته بالمعنى الأرسطي[2].فهو الذي يهب صورة المعاني لمعطيات الحس و يكتمل الطابع القصدي للتجربة المعاشة بقصدها دوما و بحسب ماهيتها إلى موضوع هو النوييم (Noema) أو موضوع الفكر للحكم على المحكوم عليه بما هو كذلك[3].

إن هدف الفينومينولوجيا إذا الوصول إلى الماهية ومن أجل تحقيق هذا الهدف ،فإنها لا تسخدم تعليق الحكم وهو ما يسميه هوسرل بالإسم اليوناني Epoché أي التوقف حرفيا.[4]و معنى ذلك لا أطلق أي حكم و لا حتى أن أسلم بصحة أي حكم إلم أستمده من البداهة أي من التجارب التي تكون فيها الأشياء و الوقائع حاضرة في ذاتها.فهوسرل يحاول تطبيق قصدية الوعي الفينومينولوجي من خلال تشخيصه لأزمة العلوم الأوروبية حيث رأى أن هناك ثلاثة أخطاء قاتلة أدت بأوروبا إلى نهايتها وهي :

[1] – المرجع نفسه،ص37.

[2] –إيدموند هوسرل: **فكرة الفينومينولوجيا**، أحمدالصادقي ،ص ص21،22.

[3] –المرجع نفسه، ص 24.

[4] عادل مصطفى:**فهم الفهم**،ص201.

-الأول : الصورية : فقد قامت العلوم الأوروبية بتحويل الظواهر إلى عقلية فارغة لا مضمون لها وبالتالي إستبدلت بالأشياء ظلالها و أشباهها على عالم الأشياء وعمت عنه ووضعت الإنسان في ثنائية بين صورين العلم و مادية الحياة .[1]

-وقد أرادت العلوم الأوروبية تفادي هذه الصورية فوقعت في الخطأ الثاني وهو المادية إذا إتخذت هذه العلوم موضوعات بحثها من الموقف الطبيعي و العالم المادي .[2]

في حين أن العالم ليس هو العالم المادي ، بل هو العالم كما يحاه أي الإنسان و يشعر به و يفعل فيه.ونشأ الخطأ الثالث عندما حاولت العلوم الإنسانية تفادي خطأ مابين السابقين المادية و ذلك بالرجوع إلى عالم الروح.

سرعان ما حدث هذا أي الخلط بين الروح و الجسم ، وفي أحسن الأحوال كان يوضعان على نفس المستوى فيقترح الخالص بالشائب و الشفاف بالمعتم و المعنى بالفظ و الماهية بالواقعية .[3]

وبذلك تجد أن مسيرة الوعي الأوروبي قد عجزت عن إكتشاف التجربة الخالصة التي هي مواطن العلم على نحو ما يراه هوسرل .

ومن أجل أن يحقق هوسرل مهمته نادى بالتوجه " نحو الأشياء ذاته فهوسرل يعتبر أن منهجية الفينومينولوجيا ليست منهجا إستنباطيا ولامنهج تجريبي وإنما منهج يهدف بالدرجة الأولى إلى الكشف عما هو معطى.[4]أو بالأحرى تهدف إلى وصف الأشياء أو الظواهر كما تتبدى من تلقاء ذاتها أو في ما هيتها لا عبر ما تمليه عليها الذات من تصورات ذاتية ،و أول خطوات هذا المنهج تكمن في التوقف عن الحكم كما ذكرنا سابقا و ذلك لأن الحكم ما هو إلا فرض التصورات الذاتية على الموضوع [5].

---

[1] -علي الحبيب الفيروبي :**مارتن هيدغر الفن والحقيقة (أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا،دار الفارابي**)،ط2،بيروت،2008،ص23.

[2] -المرجع نفسه،ص33.

[3] المرجع نفسه،ص34.

[4] -زكرياء إبراهيم :**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ،مكتبة مصر ،ط1،القاهرة 1987،ص327.

[5]- حسن حنفي : **قضايا معاصرة في الفكر الغربي**(دار الفكر العربي)،ط1 ا،لقاهرة 1999 ص 306.

2) المبحث الثاني:الفينومنولوجيا و مسألة اللغة :

ومن هذه المنطلقات يحاول " هوسرل " تناول مسألة اللغة بحرية أكثر من مسألة الإدراك(الوعي) أو المعرفة و ذلك نظرا لأنها لم تأخذ الحيز الكبير و الحظ الوافر في الفلسفات الأولى.إذ ينطلق هوسرل في بحثه عن الفينومينولوجيا نحو إفتراض قبلي مسلم به مفاده أن الكلام هو أحد الأشياء التي يبنيها الوعي ، وبهذا يلعب الكلام أمام الفكر دوره بمساعدة الذاكرة كوسيط إتصال ثانوي ،فالكلمة في نظره هي مشهد للفكرة [1].

فاللغة تعود بنا إلى الأشياء نفسها حيث يصبح كل ما نعرفه عن العالم حتى بواسط العلم نعرفه بنظرة خاصة بنا فهو يقول: « أنا لست كائنا حيا أو حتى إنسان أو حتى واعيا ،أنا الينبوع المطلق الذي يجتنب لك هذه اللغة ،فوجودي لا يأتي ممن سبقني بل أنا الذي أوجده بالنسبة إلي..»[2] ويقول أيضا «أنني أمتلك نظرة الوعي التي بواسطتها يتشكل العالم من حولي ويبدأ وجوده بالنسبة إلي» [3]ويقصد بهذا " هوسرل " العودة إلى اللغة هي العودة في نفس الوقت إلى العالم قبل المعرفة قد كان هذا مشروع هوسرل من أجل العودة إلى الذات .

بالإضافة إلى الفينومينولوجية الهسرلية التي تضيف إلى معرفة اللغة مسألة جديدة هي مسألة إختبار اللغة (فينا) .[4]ويكون ذلك عندما نعطي سمة أنطولوجية للغة أو أن تكون اللغة أ نطولوجية .

وقد لحظ الفيلسوف ميرلوبنتي هذا حين رأى أن هوسرل قد إتفق مع دي سوسير في مسألة اللغة والكلام أي بين ألسنية تطويرية للغة و آلسنية تزامنية للكلمة .[5] فاللسانيات الآنية كما يسميها هوسرل تدرس اللغة بإعتبارها نظاما من العلامات أي دراسة اللسان في حد ذاته ، في حين

---

[1]- ميرلوبتي موريس :**ماهي الظواهرية** ، ترجمة : قواعد شاهين ، مجلة العرب و الفكر العالمي ،العدد الثاني عشر، 1990، ص 45.

[2]- المرجع نفسه ، ص 42.

[3] - المرجع نفسه ص 43.

[4]- بن سباع محمد : **فينومينولوجيا اللغة عند ميرلوبنتي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،تحت اشراف عبد الرحمان بوقفاف، الجزائر 2003-2004 ،ص 22.

[5].المرجع نفسه،ص19.

اللسانيات التطويرية تدرس اللغة من ناحية تطورها التاريخي و تناول موضوعات متنوعة مثل ظهور لغات وإختفاء لغات أخرى .

فالمفهوم الحقيقي الذي توصلت إليه الظواهرية الفينومينولوجيا في تناولها لمسألة اللغة ،هي وصولها للعبارة التي تنقسم إلى علامة سواء كانت مادية أو صوتية أو كتابية و إلى المعنى [1].حيث أن هوسرل يميز بين نوعين من العلامات (العبارة و العلامة أو الاشارة) فالأولى لها معنى، في حين الثانية هي إشارية ويعتقد هوسرل أن العلامة الإشارية ليس لديها معنى فهي ليست علامة وجود حتى و إذا كانت دائما ترتبط بالخطاب التواصلي .[2] فالإشارة في نظره تنتمي إلى عالم بلا وعي و بلا ذات متكملة ، في مقابل أن العبارة لها معنى حدث (شعوري) أي إرادة (قول). إن هذا العلم (الفينومينولوجيا) هو تأمل مدرج في اللغة ،في لغة الظواهر بالمعني الدقيق للكلمة ،إنها فلسفة تحاول جعل الجمل بدلا من أن تتحدث عن الموضوعات المادية تتحدث عن ما يعرف بالمعطيات الماهوية[3].وعليه فالظواهرين لا تنكسر الوجود للعالم الواقعي ولطبيعة و مهمتها توضيح معنى العالم كواقع موجود بوصفه إنتاج معنى قصدي للذاتية .[4] أي أن الذات أثناء عملية إستحضار المعاني تحدد تلك العلاقة التي توجدها ما بين التعبير الداخلي و الإشارة الخارجية. و هذا ما سيميه دريدا بالصوت الفينومينولوجي(la voi phénomene) لأن قصدين الذات المتكلمة هي التي تعمل على تحديد موضوع العلامة و أن هذا الصوت داخلي يحمل معنى.[5]

[1] -نفس المرجع السابق ،ص23.

[2] -بالروين محمد : **مذاهب فلسفة كبرى (في مواجهة بدائل بناء و هدم المحتوى**، دار النهضة العربية د ط، بيروت 1995 ، ص 213.

[3] -نفس المرجع السابق، 20 بتصرف.

[4] -بن سباع: **محمد،فينومينولوجياللغة عند ميرلومنتي**،ص26.

[5] -المرجع نفسه،ص26.

3)الفينومينولوجيا بين هوسرل و هيدغر وعلاقتها باللغة:

لقد تأثر هيدغر كثيرا بفلسفة " هوسرل " الفينومينولوجيا و وحد فيها أدوات تصورية لم تكن متاحة لد لتاي أو نتشيه ، ووجد فيها منهجًا يمكن أن يسلط الضوء على كينونة الوجود الإنساني بطريقة يمكن للمرء بها أن يكشف النقاب عن الوجود ذاته لا عن مجرد أهوائه و تحيزاته و إيديولوجيته[1].

ذلك أن الفينومينولوجيا قد فتحت عالما جديدا و أتاحت فهم الظواهر فهما سابقا على التصورات الذهنية ، على أن هذا العالم الجديد كانت له عند الغير دلالة مختلفة عن تلك التي كانت عند هوسرل ، فبينما كان هوسرل يقارب هذا العالم بغرض كشف عمل الوعي بوصفه ذاتية. رأى هيدغر الوسط الحيوي للوجود الإنساني التاريخي في العالم ورأى أيضا في تاريخه و زمانيه مفاتيح لفهم طبيعة الوجود.

وقدحمل هيدغر هوسرل موضع إعتراض وإنتقده حيث قال«أن هوسرل لم يدرك مامدى لأنطولوجيا»[2].

فقد تحولت الفينومينولوجيا من (قصدين الوعي) عند هوسرل إلى قصدية الوجود الإنساني عند هيدغر بوصفه تخارجا متجها نحو العالم و مفتوح " على الوجود ."[3] فهيدغر يرى عكس ما كان يعتقده هوسرل في أن نرد الأشياء (للأنا المتعالي الخالص) و ننظر إلى العالم من قمة جبل ، في حين يرى هيدغر أننا مندمجون أصلا بموضوع شعورنا.

و ينتقد أيضا الكلام الذي يرى فيه هوسرل بأنه يلعب دور مهم أمام الفكرة ،و هنا يميز هيدغر بين الكلام و القول إذ أن (قال) و (تكلم) ليس نفس الشيء .[4] فمثالا لا يمكن أن يتكلم بلا إنقطاع دون أن يقول شيئا ،و قد يسكت شخص آخر و يمكن أن يقول في عدم تكلمه الكثير فاللغة في نظر هيدغر من حيث أنها (قول) هي أكثر من مجرد كلام وذلك لأن الكلام لا يكون ماهية للغة

[1] -عادل مصطفى:**فهم الفهم**،ص214.

[2] -جمال أحمد سليمان:**مارتن هيدغر الوجود والموجود**،ص90،مرجع سابق

[3]- المرجع نفسه ،ص91

[4]-نفس المرجع السابق،215.

إلا بوصفها قولا يعين التشكل الوجودي .[1] و لعل هذا المفهوم الأنطولوجي للعلاقة إنما هو بين اللغة و الكلام بوصف الكلام قولا يكشف من خلال الإصغاء و الصمت ، و هذا تجاوز للفهم التقليدي للكلام، فالإنسان أحيانا لايصمت لأنه لا يريد أن يتكلم بل يصمت لأنه يريد قول شيئا ما من خلال صمته.

لكن هيدغر نقد هوسرل في مسألة العبارة و الإشارة حيث يرى هوسرل أن الإشارة ليس لديها معنى فالإشارة لا تنتمي إلى عالم الوعي فهي بلا ذات متكلمة ، بينما هيدغر لا يستبعد الجانب الإشاري للغة بوصفها تشير إلى معنى موجود في عالم سابق عليها.[2] أي إلى الوجود نفسه .

ولكن في الوقت ذاته لا تجعل اللغة علامات نتجه نحو الخارج بل إشارات تكشف عن شيء مستورد يجعل من الوجود حاضرا داخل الكلمات .[3]

لقد آمن هيدغر بأن حقيقة الوجود سابقة على الوعي و معرفة الإنسان وأكثر منهم أساسية على عكس هوسرل الذي رأى أن كل شيء حتى حقيقة الوجود هي معطى من معطيات الوعي.

ونجد هيدغر قد إستفاد كثيرا من الفينومينولوجية الهسرلية لكن بطرح جديد لقضية الوجود بطرح يحمل دلالة كبيرة لتعريف الهرمينوطيقا ،هكذا يسميه هيدغر في كتابة(**الوجود و الزمان**) "**بالفينومينولوجيا التأولية** "

فهو أكثر من مجرد بحث فرعي داخل الحقل الذي أسسه هوسرل و ألقى به فهو يشير إلى صنفين منفصلين: تماما عن " الفينومينولوجيا". لكن هيدغر وضع كل التطورات التي أخذها من أستاذه في خدمة غرض مختلف أو بالأحرى ، أعاد النظر في مفهوم الفينومينولوجيا ذاتها .أي أخذت من الفينومينولوجيا و المنهج الفينوينولوجي عنده طابعا مختلفا إختلافا جذريا.

هذا هو الفرق في الطرح بإيجاز في كلمة الهرمينوطيقا نفسها .فلم يسبق أن إستخدمت هذه اللفظة في الإشارة إلى عمله بينما صرح " هيدغر" في كتابه الوجود و الزمان بأن الأبعاد الأصيلة لأي منهج

[1]- سعيد توفيق ، **ماهية اللغة و فلسفة التأويل** ، ص 133.

[2]- المرجع نفسه ، ص134.

[3] -المرجع نفسه،ص135.

فينومينولوجي في أن تجعلها هرمينوطيقيا بالضرورة ولقد كان مشروعه في الوجود و الزمان هو تأويل الآنية[1].مثلما ذكرنا سابقا عن مصطلح (الدزاين) .

ويرى هيدغرأن الأنطولوجيا ينبغي أن تصبح فينومينولوجيا ويجب أن تلتفت الأنطولوجيا إلى عمليات الفهم و التأويل الذي يظهر من خلاله الأشياء.[2] فالفهم عند هيدغر تصور بعيد عن كل التصورات السابقة ففي نظره قدرة المرء على إدارك ممكنات تاوجوده ضمن سياق العالم الحياتي الذي وجد فيه . فالفهم ليس موهبة خاصة أو قدرة معينة على الشعور بموقف شخص آخر ولا هو القدرة على إدراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى الفهم، بالنسبة له شيئا نمتلكه بل هو شيء نكونه.[3] فالفهم شكل من أشكال في العالم أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم ،الفهم هو لكل تغير وهو مصاحب لوجود المرء و قائم في كل فعل من أفعال التأويل.[4]

فإذا لزمت هنا التفرقة بين نوعين من الهرمينوطيقا أي هرمينوطيقا مع ابستيمولوجية و أخرى ذات طابع وجودي، فعندئذ يمكننا القول الإنقلاب كان على يد هيدغر "فبول ريكور" قد تحدث في مطلع (كتابه) صراع التأويلات عن تطعيم للهرمينوطيقا في الفينوميبولوجيا. [5]وبعبارة أخرى عن إرساء لأسس الهرمينوطيقا في الفينومينولوجيا من خلال أنطولوجيا الفهم عند هيدغر.

[1] – عادل مصطفى،**فهم الفهم**،ص216.

[2] –المرجع نفسه،ص222.

[3] –هشام معاقة :**هيرمينوطيقا الفن عند غادامير** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم فلسفة ،الجزائر 2008-2009،ص48.

[4] –نفس المرجع السابق ،ص223.

[5] – سعيد توفيق ، **ماهية اللغة و فلسفة التأويل** ص49.

2)المبحث الثالث:هيدغر و إشكالية الفهم اللغوي للوجود:

لقد كان حضور مارتن هيدغر أمرا لا بد منه في تاريخ الفكر الغربي إذا كان تفكيره في اللغة ومساهمتها في حل إشكالية الوجود من بين أهم القضايا التي شغلت فلسفته فجاءت محملة بحل إشكالية .

ولذا وجب أن نتساؤل .هل اللغة بالنسبة لهيدغر هي الوجود في حد ذاته ؟ باعتبار مشكلة الوجود و الكينونة من المباحث الكبرى للفلسفة فإن اللغة الفلسفية ستفكر وستتأمل في الوجود من خلال الهرمينوطيقا الفينومينولوجية (أو التأويل الظاهراتي) فطالما أنها محالة لفهم ماهية اللغة من حيث هي ظاهرة معاشة تعاشي خبرتها .[1]فهي ليست مجرد نظرية في النظريات التي ترد إلى مجال فلسفة اللغة وإنما هي إتجاه و فلسفة كاملة تسعى إلى فهم تأسيس ماهية اللغة في صلتها بالفكر والوجود نفسه.

فقد قال هيدغر في محاولته للتعرف على اللغة بأن « ماهية اللغة هي لغة الماهية »[2].هذا يعني أن الحقيقة هي تلك التي تعتبر عن صميم الوجود ، فاللغة في نظره ليست شيئا تربطنا به علاقة فحسب بل هي سيدة العلاقات إنها محركة العالم و كاشفة الوجود .[3]

فالعلاقة التي تربط الإنسان بالوجود عند هيدغرتمكن في أن لا تجعل هذا الكائن العاقل في المركز بالمعنى "الديكارتي" أو حتى "السارتري" . فالعلاقة التي تربط الإنسان ليس هو الذي يحدد الوجود ولكن الوجود هو الذي يتجلى من خلال اللغة للإنسان و في الإنسان . فهيدغر يرى أن جوهر الفهم الجديد للغة في كونها الوجود و اللغة واحدة، نظرا إلى الواقع بأنه مستقل عن اللغة بل هي مرآته فهي في نظره لغة الكينونة مثلما يقول هيدغر « هي بيت الوجود ».[4]فبهذا تصبح اللغة هي المكان الذي يكشف فيه الواقع عن ذاته أو تتحرك الحياة ضمنه (الحياة الانسانية) .

---

[1] – سعيد توفيق: **في ماهية الشعر وفلسفة التأويل**،ص6

[2] زواوي بغورة:**الفلسفةواللغة** ،ص60 ،بتصرف

[3] –هيدغر مارتن:**إنشاء المنادى**،ص70

[4] فتحي المسكيني ،**نقدالعقل التأويلي**،ص22

فماهية الإنسان بوصفها كائنا أنطولوجيا قائمة فيها لكونه مكتنفا داخلهاو بها . ولكونها إظهار للوجود الذي تجلبه إليها و تكشفه فيها. يسمح لكينونتنا بالظهور فيها من خلال التحجب واللاتحجب.[1]وهو الحدث الماهوي الذي يكسبنا ملامحنا و أساليب وجودنا. ويمكننا بالإنفتاح على المجهول وذلك لأن ما هيتنا إلم تتضمن القدرة على اللغة لكان كل وجود منغلقا أمامنا بما فيه وجودنا نفسه.[2]

وهنا تظهر أهمية اللغة بالنسبة لكينونتنا فبدون اللغة لما أمكن الإنسان أن يكون ولما أمكن أن يوجد بأي أسلوب يمكن أن يتخيله.ويتحدث أيضا بهذا الخصوص نحو ثنائية (الكلام و القول) أو بالأحرى و الكلام و القول في أحد مؤلفته" ما الطريق إلى اللغة ؟ حيث يذكر بأن الإنسان لا يمكن أن يتكلم إلا لأنه ينصب إلى اللغة فهو لا ينصت إليها إلا لأنه ينتمي إليها ،فاللغة عنده ليست صنيعة الإنسان و لا تنتج عن فاعلية من فاعليته و لكن مع ذلك فإن الإنسان ينتمي بحيث أن اللغة لا يمكن أن تحدث بدونه.[3] فاللغة ليست قدرة يمتلكيها الإنسان بل اللغة هي التي تملك الإنسان.

فإذا كانت اللغة في حقيقتها، هي حدوث إنفراج الكون فإنه لا يمكن أن نتحدث عن العالم إلا بالنسبة لكائن يقوم في اللغة كما لا يمكن الحديث عن التاريخ إلا بالنسبة للكائن الذي يقوم في اللغة .[4]ومن هنا تظهر أن اللغة في مرحلة معينة من تاريخه بل هي أساس كل تاريخ.

و إستكمالا لهذا الفهم "الأنطولوجي" نجد هيدغر قد توقف في بحثه عن ماهية اللغة عند فهم أرسطو في بداية التجربة الإغريقية.و ذلك إنطلاقا من "الإبانة" معبرا عنها بأنها هي ما يسند للغة و ركائزها . فالإبانة أو الإظهار هي جعل شيء يظهر و يتبدئ ، أي يأتي إلى اللاخفاء و عليه فإنها هي بدورها في الكشف في (alitheia) [5] .بهذه الإشارة يهيئ "هيدغر" لتأملاته في اللغة و تحديد ماهيتها ذلك إنطلاقا من الإبانة.

---

[1]-سعيد توفيق:**في ماهية اللغة وفلسفة التأويل**،ص.28

[2]-المرجع نفسه،ص28.

[3]-عادل مصطفى: **فهم الفهم**، ص258

4-هيدغر مارتن :**كتابات أساسية**،ج2،ص.245

[5]-المصدر نفسه ،ص 247.

فهيدغر يرى أن أرسطو لم يعمل على بسط العلاقة بين الإبانة و ما تبينه و هذا ما أدى إلى طمس هذه العلاقة ، ثم سقوطها في طي النسيان،وهكذا بدل النظر إلى اللغة إنطلاقا من الإبانة ففي الفكر الغربي تسود هذه الفكرة إنطلاقا من الدلالة بصفتها العلاقة التي تقوم بين العلامة ومدلولها.[1]

إن هذا التصور الذي سيفهم بعد تجربة أرسطو للغة سيكون من خلال إعتبار العلامة أداة للدلالة تنشأ عن طريق "المواضعة و الإتفاق".و ترسخ منذ ذلك الزمن الإغريقي بالنظر الى "التكلم" أو "الكلام" كنوع من الفاعلية البشرية و فهم اللغة من زاوية التكلم، كإصدار الأجراس المتمفصلة التي تحمل مفاهيم و دلالات فكرية.[2]وقد إتخذ تصور مفهوم اللغة عبر مسار التاريخ الفكر الغربي تصورات عديدة و مختلفة لكن مع ذلك حافظ على أهم سماته إلى إن بلغ ذروته إلى أبحاث (فيلهلم فون هومبولت) حول اللغة .

و هنا نجد أن هيدغر قد أعجب كثيرا بعمق تأملاته حول اللغة لكن مع ذلك يؤكد أن تصوره للغة يبقى قائما على أرضية التحديد الميتافيزيقي للغة.(ففون هومبولت)ينظر إلى اللغة على أساس أنها فاعلية بشرية و يحددها إنطلاقا من إصدار الجرس المتمفصل[3]. و يعالجها ليس من حيث هي لغة بل من زاوية ما هو آخر بالنسبة لها. فإن اللغة لن تكون سوى العمل الدائب للروح على جعل الجرس المتمفصل قادرا على التعبير عن فكرة.[4]

إذا اللغة هي عمل خاص للروح في صفهم "فون هومبولت" إن تفسير اللغة يتطلب عنده الرجوع إلى الفاعلية الداخلية للروح .(فاللغة) بإختصارفي فكر هومبولت هي عالم يضعه الروح بين ذاته وبين الموضوعات بفضل عملها الداخلي،فاللغة هي عبارة عن لمحة عن العالم تصنعها الروح بين

[1]–إبراهيم أحمد : **انطولوجيا اللغة عند هيدغر** ،الدار العربية للعلوم ، ناشرون ط1 الجزائر، 2008،ص29.

[2]–المرجع نفسه ،ص30.

[3]–زواي بغورة: **الفلسفة و اللغة**، ص117.

[4]–صفاء عبد السلام جعفر: **أنطولوجيا الوجود عند هيدغر** –دراسة فلسفية دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر ،ط1 مصر، 2002 ،ص 59.

ذاتها وبين الموضوعات.[1]فهكذا يظهر فهم هومبولت للغة كفاعلية للجنس البشرى الذي يصوغ في مسار تطوره للمحات مختلفة عن العالم يعبر بها عن ذاته،فاللغة في نظره هي أهم أشكال فاعلية الروح لأن اللغة هي أكثر لمحة في العالم ،تأثيرا في التطور الروحي للإنسان.[2]

إن هيدغر قد أعجب كثيرا بأفكار هومبولت حول اللغة وذلك في عمقها وجديتها في الطرح،حيث نجد أن هيدغر ن | إطلق أيضا في معالجة للغة من اللغة للتكلم ،لأن اللغة كما ذكرنا سلفا لا يمكن أن تظهر ولا يمكن فهمها إلا من خلال التكلم كما ذكر هومبولت.

وهنا يتفق هيدغر مع هومبولت في هذه الفكرة ولكن يختلفان في كيفية معالجة هذه الفكرة فهيدغر يرى أن هومبولت قد عالج اللغة تحت أرضية ميتافيزيقية،فقد حاول بهذا إدراك ماذا تكون اللغة؟ ولكن "هيدغر" حاول أن يوجه نظره نحو حدوث اللغة ورأى أنه لا يجب التهرب من اللغة بتفسيرها إنطلاقا مما هو آخر بالنسبة لها،مثل فاعلية الروح عند هومبولت بل يجب معالجة اللغة من حيث اللغة والبلوغ إلى ما يخصها[3].

ويقصد هيدغر ما ينتمي للغة كاللغة أي الكيفية التي تحدث بها اللغة بدل البحث عن تمثل عام تندرج تحته اللغة كحالة خاصة.

كما يتفق هيدغر أيضا مع هومبولت في أن التكلم فاعليه بشرية تقوم على إصدار أجراس صوتية متمفصلة، هذا التصور هو صحيح بالنسبة لكليهما لكن هيدغر،رأي أن هذا لا يكفى لإبراز حقيقة التكلم وبالتالي "كيفية حدوث اللغة"،ولهذا إنتقل هيدغر من فعل (تكلم) إلى فعل (القول) (قال)(تكلم)حيث أن هذان الفعلين لا يعنيان الشيء نفسه،فا(القول) هو الذي يسمح بالوصول إلى تكلم اللغة وهذا يعني أن التكلم يحدث داخل اللغة ذاتها [4].

---

[1]- المرجع نفسه ،ص..60

[2] - المرجع نفسه ص61.

[3]- إبراهيم أحمد :**انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر**،ص75.

4- هيد غر مارتن :**الطريق إلى اللغة** ،ج 2،ص269.

ويسميه هيدغر وحدة حدوث اللغة die sage(القولة) وقول (القولة) يتوجه إلى الإنسان والإنسان بدوره لا يوجد إلا من حيث أنه ينصت أو (القول) وهذ الإنصات يختلف عما نفهمه عادة من هذه الكلمة،ولهذا تكمن ماهية الإنصات في ترك الشيء يقال لنا[1] .وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نتكلم إنطلاقا من اللغة لأننا سبق وأنصتنا لها. وهنا نخلص أن اللغة بصفتها القول إلى الكلمة فإنه يتم تجربتها كبيت للكون،وبذلك البيت الذي يمكن داخله أن يجد الكائن ماهيته، ولم يتوقف هيدغر هنا بل خطى خطوة آخري نحو اللغة عندما التفت نحو معالجة الفن والحقيقة من خلالها ، من خلال فهم المسكن الشعري بوصفه الحقيقة الكاملة.

1)–اللغة بين (التفكير والحقيقة والفن) لدى هيدغر:

إذا كان الشعر بمعناه الماهوي الواسع طريقة في إظهار الحقيقة (أي الكشف)فإن هذه الحقيقة تجعل من جميع الفنون شعرا من حيث ممارستها لماهية الشعر بمعناه الواسع من خلال اللغة.

وإذا كانت اللغة أخطر الملكات لكونه في جوهرها (شعر)ذلك الحدث الذي ينكشف أمام الإنسان فإنه أن يكون (الشعر) هو (الفن) والذي يمثل أكثر خطورة.[2] وبمعني آخر الفن هو أكثر أصالة في معناه الجوهري لأن هيدغر رأى أنه أقدر الفنون في التعبير عن الوجود من جانب، أنه يحفظ ماهية اللغة ويتركها تعلن عن وجودها بنفسها ،فهيدغر يحاول الوصول للحقيقة من خلال طبيعة العمل الفني ،أي إبتدا من العمل الفني نفسه وهذا يعني أن خبرة الموجودة البشري بالوجود تتجلي على أفضل نحو في الشعر.وذلك نظرا لأن الشاعر أكثر القادريين على دخول في تجربة مع اللغة ألا.[3] بمحاورتها وبوصفها إنفتاحا وطرائق للوجود.

فالشعر عند هيدغر ليس مجرد تشكيل لغوي أو صورة جمالية أو أداة اللغة، وإنما هوالقول الذي يحقق ماهية اللغة بوصفها كشفا وإنتقالا من الحقيقة المطابقة إلى حقيقة الكشف[4].ويقصد هيدغر بهذا

[1]– عادل مصطفى :فهم المفهم ،ص60.

[2]– مارتن هيدغر: إنشاء المنادي ص68.

[3]– إبراهيم أحمد ، **انطولوجيا اللغة**، ص51.

[4]– بول ريكور: **فلسفة اللغة**، ترجمة: علي مقلد، مجلة العرب و الفكر العالمي عدد 8، 1989،ص29.

الوظيفية التأويلية التي تظهر من خلالها اللغة الكاملة.ولهذا أثارفي مقالته في أصل العمل الفني قضية الدور التاريخي للحقيقة في سياق مناقشة الفن ،إذ يعد الفن بالنسية لهيدغر أحد أساليب تحدث فيها الحقيقة. حيث نجد أن هيدغر إستخدم كلمة شعر بمعنيين:الشعر بمعناه الواسع أو الماهوي(poetry) والشعر بمعناه الضيق الذي يشير إلى فرض الشعر أو فن القصيدة(poesy)[1].

و على هذا الأساس فإن هيد غر عندما يتحدث عن خبرة الشعر فإنه يعني في المقام الأول خبرة ممارسة التفكير الشعري الذي يكون مائلا في كل فن ،و كل تفكير أصيل بإعتباره عملية جلب وإظهار الموجود إلى مجال (الإنفتاح) ،[2] و معنى هذا أن كل فن يكون شعرا بهذا المعنى الواسع للشعر.أو الفن تمام مثلما أن كل فن لغة بالمعنى الماهوي الواسع للغة و الذي لا تكون فيه اللغة مجرد أداة للتوصيل و إنما عملية كشف و إظهار من خلال اللاتحجب و التحجب كما يصفة هيدغر في الكشف عن الحقيقة .

فمثلا يمكن أن يظهر هذا من خلال فن شعب ما ،يكشف عن لغة هذا الشعب في التعبير عن عالمه و إظهاره ، فالفن يكون شعرا بهذا المعنى الواسع الذي تتحقق فيه ماهية اللغة والشعر. [3]

وهيدغر يقصد من خلال هذا أن ماهية الشعر تتحقق في الفنون جميعها أما اللغة في ماهيتها هي ممارسة للتفكير الشعري،[4] فإن الشعر في حد ذاته يستعمل اللغة كوسيط على سائر الفنون الأخرى مثل فن القصيدة ، وهنا بات إهتمام هيدغر بمسألة اللغة واضحا فهو لا يتفلسف باللغة فقط بل يتفلسف فيها .

فالكلمة في شكلها الشعري ليست عبارة عن صوت أو علامة كما تختزل عند " اللسانيين" و إنما البعد الأساسي لإقامة الإنسان على الأرض .[5]ولهذا يعتبر مارتن هيدغر أن اللغة تكمن في الشعر الأصيل .[6]مع

---

[1] -المرجع نفسه،ص30.

[2]- مارتن هيدغر: **العمل الفني** ، ص 128 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 133 .

[4]-سعيد توفيق ،: **الخبرة الجمالية (دراسة فلسفة الجمال الظاهرية) المؤسسة الجامعية للدراسات** و النشر والتوزيع ،ط1 ،بيروت 1992،ص 141.

[5]- المرجع نفسه ،ص 145.

[6]-نفس المصدر السابق ،ص 149.

ذكرنا للشعر الذي يكمن من تجميع الإختلاف بين العالم و الأشياء بين الإنفتاح و الأرض بين التحجب واللاتحجب و يقصد هيدغر بكلمة (اللاتحجب) بالحقيقة في مفهومها الأصلي .

وبما أن اللغة بهذا المعنى تحمل الإنفتاح ، وتعلم الإنسان الإنصات إلى النداء كما تعلمه الكيفية التي يتعين عليها أن يكون بها في العالم أي (يسكن) فيها . فالشعر تأسيس للوجود عبر الكلام كما يقول :هيدغر «فالشاعر قريب من الإله و الإله هنا هو بعيد عن الفكرة الدينية التي تتوارى في أذهاننا بل أنه ذلك الذي يتربع على عرش الوجود إنه الحضور الدائم و لكن ليس حضور بمعنى حضور صخرة أو حضور شجرة ...بل حضور المجهول المجاوز لكل أشياء العالم» .[1]و هذا معنى أن الكلام ليس عبارة عن أداة تواصلية يستخدمها الإنسان لمجرد التعبير .

أما بالنسبة لمسألة التفكير عند هيدغر لقد جاء كسؤال في فكره ما التفكير ؟ لينفتح به على معان مختلفة وذلك قصد التحررمن الميتافيزيقا الغربية لأن سؤال الوجود مخصوص لمتابعة (تحولاتالوجود).[2] وفتح الدروب والشعاب الموصدة ، و أن نفكر يعني أن تحدد الدروب الخاصة بما يستدعيه الفكر (للإنفتاح)) .[3]

و قد جاءت هذه الأفكار لهيدغر في معالجته بمسألة الوجود في نقده للفكر الغربي عندما رأى أن الفكر الغربي غير متماثل مع أصله و تاريخه و لهذا كانت عودة الفكر من أجل تجديده و دعوة لتعلمه أي تعلم كيف نفكر .

وهنا رأى هيدغر بأن التفكير هو أساس الوجود الذي به تظهر الحقيقة و الحقيقة تقال عبر كل الأشكال و أول الأشكال هو (القول) الذي هو عبارة عن مأوى لها.[4] بالإضافة إلا أنه يرى أن التفكير هو الذي يظهر اللغة .[5]أو بمعنى آخر التفكير هو الذي يظهر اللغة من كل الأفكار المتعلقة .

---

[1] –مارتن هيدغر : **إنشاء المنادى** ،ص 12.

2–مصطفى عادل : **فهم الفهم** ،ص 245.

3 –المرجع نفسه ، 246.

4–هيدغر مارتن :**الطريق إلى اللغة** ،ص 228.

5–المصدر نفسه ،ص 229.

فقد بدأ التفكير في الوجود ، بالتفكير في اللاتحجب أو (الإنارة) .[1] كما يسميها هيدغر،فهكذا أصبح إدراك الحقيقة عن طريق الإنارة التي يراها " هيدغر" هي الأساس أو الأصل الذي أغفلته الميتافيزيقيا عبر تاريخها الطويل و مهمة اللغة هي إنارة الوجود،أي التفكير في الوجود الذي مرآته وعينه والعين لا ترى نفسها إلا في المرآة ومرآة الوجود هي اللغة التي بها ينعكس الفكر على نفسه.[2]

أما الكلام فهو مأوى الوجود وأن اللغة هي مأوى حقيقة الوجود ، بل هيدغر يقول:« بأنها أكثر من ذلك لأن فيها تكمن الحقيقة كمشروع فني قبلي» .[3]

وهنا يتضح أن هيدغر قد لجأ إلى الفن و التفكير لتسريح الحقيقة أي اللاتحجب إلى النور[4]،و عبر عن ذلك من خلال مفاهيم و تصورات مختلفة عن تصورات الفلاسفة الذين سبقوه ، فالإختلاف هنا يظهر في إستعماله للفن و مفاهيمه . فهيدغر أكد على العلاقة بين الفن (الشعر)والفكر ،فمن منظوره هي ضرورة يجب أن تتم وذلك في كون اللغة إستنارة للغة رغم ما يمكن أن يظهر من إختلاف وتباين بينهم، فطبيعة القول في الشعر في نظره ليس واحد لكن يبقى القول أرضية التي تجسد وجودها.[5]

ففي رأي هيدغر التعبير الفلسفي لم يعد يفي بالغرض عندما يتعلق الأمر في الحديث عن الوجود فيقول: «مادامت اللغة عمل فني للحقيقة فليس هنالك إلا عن عمل واحد يكون من صميم ماهيته».[6]ويقصد هيدغر بالعمل الفني الذي من صميم ماهيته (الشعر) ، فاللغة هي تجلي الغريب في المألوف أي تجلي المقدس في ألفاظ بسيطة ، هذا ما قاله هيدغر من خلال محاضراته أصل العمل الفني .ومن هنا بات إهتمام هيدغر باللغة واضحا فهو لا يتفلسف باللغة فقط بل تفلسف فيها فيقول: هيدغر «تصبح الأشياء و تكون ،وأن وظيفته الجوهرية هي التعبير عن الكينونة أو الوجود» و قد تحدث هيدغر

1-إبراهيم أحمد : **أنطولوجيا اللغة** عند هيدغر،ص 65 .

2-هيدغرمارتن ، **إنشاء المنادى** ،ص 13.

3-نفس المصدر السابق ،ص 66.

4-المصدرنفسه ،ص 66

5- هيدغر مارتن ،**أصل العمل الفني**

6-المصدر نفسه ،ص 112

عن الإنسان بإعتباره كائنا أنطولوجيا ثم تناول أهم ما يميز هذا الإنسان ألا وهو الكلام و يتحدث على اللغة على نحو أنطولوجي أيضا فيقول: «إنها مخبأ داخل اللغة واللغة هي منزل الوجود»[1] .

و هكذا تكون للغة عند هيدغر خاصية أساسية تتمثل في إحضارة الوجود من التحجب إلى النور ، وهذه عبارة عن دفعه جديدة،جعلته يفكر في الوجود بأسلوب جديد فمن إشكالية ترتقي به لمسائل أخرى لها علاقة بالوجود

[1] -المصدرنفسه،113 بتصرف

خلاصـــة :

من خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص بأن المشروع الأنطولوجي للفيلسوف هيدغر قد تتميز عن باقي المشاريع الفلسفية الأخرى نظرا لتعدد القضايا التي عالجها من خلال أهم قضية أخذت كل تفكيره و إنشغاله (قضية الوجود) و كيف ربطها في تناوله لها مع قضايا أخرى مثل الحقيقة ، التفكير ، الفن و أخيرا اللغة .

فقد أراد في معالجته (لإشكالية الفهم اللغوي للوجود) أن يجعل من اللغة أساسا للفهم الأنطولوجي معتمدا فيه على (التأويل) و ذلك من خلال التحول الفكري الذي عرف في حياته المتقدمة حيث يعتبر أهم محطات حياته الفكرية و يسمى هذا المنعطف (بهرمينوطيقا للفينومينولوجيا) مثلما حدث مع الفلسفة المعاصرة،حيث أصبحت اللغة هي النمط الأساسي لإكتمال وجودنا في العالم و بالشكل التي تظهر عليه كل الفلسفات المعاصرة. التي إتخذت من اللغة التصور الجديد الذي غير مسار الفلسفة برمتها ،ففلسفة اللغة عند هيدغر أصبحت تفتح آفاق متعددة ومتنوعة للنظر في بنيةالكينونة.

بالإضافة إلى تناوله للمنهج الفينومينولوجي الذي ساعده بأدوات تصورية لم تكن متاحة لفلاسفة قبله مما ساعده هذا على أن يسلط الضوء على كينونة الوجود الإنساني بطريقة يمكن للمرء أن يكشف بها عن وجوده و أهوائه .

فالفينومينولوجيا عند هيدغر قد فتحت عالما جديدا من خلال إلتفات الأنطولوجيا إلى عمليات الفهم و التأويل التي تظهر من خلالها الأشياء و تخرج تلك البنية الخفية للوجود في العالم.

الفصل الرابع : فكر هيد غر في الميزان

تمهيد:

المبحث الأول: فلسفة هيدغر بين القبول والرفض

المطلب الأول :معارضوا فلسفة هيدغر

المطلب الثاني:مؤيدوا فلسفة هيدغر

خلاصة الفصل.

لا يمكن أن ننهي بحثنا هذا دون أن نلقي نظرة على بعض الإنتقادات التي وجهت إلى فكر وفلسفة مارتن هيدغر، وتحديدا في الموضوع الذي نحن في صدد مناقشته وهو محور دراستنا، والذي يتمثل في موضوع فلسفة اللغة و الوجود. فمهما بلغ الفيلسوف أو المفكر من عظمة في طرح أفكاره وتحديد أبعادها و منطلقاتها ، ومهما إجتهد في أن يقيم مشروع قائم عل أرضية متمسكة ومدعمة بالأدلة الواقعية ، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود ثغرات من خلال عرض أفكاره.

وكل الإنتقادات التي وجهت له من طرف الفلاسفة والمفكرين و ذلك بغرض معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف أثناء طرحه الفلسفي لأفكاره خاصة أنه تناول محاور متعددة المعالم واللأفكار.

الفصل الرابع :فكر هيد غير في الميزان

المبحث الأول: فلسفة هيدغر بين القبول والرفض

المطلب الأول : معارضي فلسفة هيدغر

لقد أكد هيد غر على ضرورة إلغاء التأويل الفلسفي للإنسان ،وذلك التأويل الذي يفسر ويقيم كلية الوجود إنطلاقا من الإنسان وفي إتجاه الإنسان وعلى ضرورة النظر إلى الإنسان من منطلق الوجود.حيث يتعرض الإنسان إلى إنارة الوجود ، أي ضرورة النظر إلى الإنسان كآنية لا كذات.[1] ولا شك أن تأكيد هيدغر على ضرورة إلغاء تصور الذات يرجع إلى رغبته في نفي الصبغة الإنسانية عن فلسفته ،والتركيز على الطابع المتخارج للإنسان وذلك لصالح التفكير في حقيقة الوجود[2].

فقد وجه هيدغر نقدا جوهريا للحضارة الغربية ، فرأى أن الحضارة الغربية أصبحت حضارة تقنية مادية أداتية ، تحاول التحكم في كل شيء وتطويعه لها وهذا ما يتضح لنا صارخا في عولمة القرن العشرين ،لذا أراد من خلال هذا تحرير إشكالية كينونة الوجود من التصورات الذاتية الإرادية وتجاوز نسيان الوجود أو الكينونة لدى الغرب، هذا ما دفعه إلى نفي الصبغة الإنسانية.

ولكن هذا الطرح الفلسفي لهيدغر دفع بالكثير من المفكرين والفلاسفة إلى تحليل أفكاره، حيث وجدوا أن حديث هيدغر عن نفي الصبغة الإنسانية من جهة أي علاقة الإنسان التى تحدد من ماهية كتخارج بالوجود. ومن جهة أخرى تجلي أفكاره الرامية إلى تكريم الإنسان والإعلاء من شأنه. فهو يرى في تصوره لماهية الإنسان التي يصفها بأنها أكثر أصالة وماهوية (كتخارج)و(كتفتح)على حقيقة . ومن هنا نجد أن هيدغر من جهة ينقد النزعة الإنسانية باسم الإنسان نفسه وكأن هيدغر في

1-هيد غر مارتن: **ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرن وماهية الشعر**، تر فؤاد كمال ،محمد رجب ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، دط، 1996 ص86.

2- المرجع نفسه،ص 86.

الوقت الذي ينقد النزعة الإنسانية ينحو نحوها ويتشبه بها. وهذا ما يبرز فشل هيدغر في تجاوز النزعة الإنسانية.[1]

بالإضافة إلى موقفه في تجاوز الميتافيزيقا الكلاسيكية الذي يدعو هيدغر إلى تجاوزها من أجل تحقيق المزيد من الإبتعاد عن طغيان العقلانيات المستبدة.ويتحقق هذا في نظره من خلال إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان ومحيطه العلاقة القديمة التي أدت بالإنسان إلى نسيان كينونته.[2]

ولذا فإن هدف هيدغر من خلال هذا التفلسف و الكشف عن معنى الوجود الإنساني و محاولة إنتزاعه من براثين الأداتية وفعل التأسيس لما إنقطع بين الكائن و كينونتيه . فالميتافيزيقا قد نست الوجود في العصور الوسطى وإهتمت في الوجود من خلال الموجود ، فهيدغر يرى أنها لا تفكر في الإختلاف بين الوجود والموجود. ومن هنا يعتبر هيدغر أن الميتافيزيقا قد سقطت فيما يسميه هو (بنسيان الوجود).[3]بمعنى أن تاريخ الوجود بدأ بنسيان الوجود ، وقد انكشف الوجود في تاريخ الميتافيزيقا على شكل حضور سواء أكان هذا الحضور هو المعنى(الأفلاطوني) أو الجوهر (الأرسطي) أو اليقين الديكارتي أو المعرفة المطلقة عند (هيغل).

ولهذا نجد أن هيدغر قد وجه إنتقاده لكل التصورات الفلسفية للميتافيزيقا السابقة بداية من أفلاطون بوصفه أفلاطون المؤسس الأول نحو إنحراف الميتافيزيقا الغربية ،نحو التعلق بالموجود، حيث نقد ميتافيزيقا الحقيقة عنده. وأرسطو بعتباره مؤسس الميتافيزيقا و واضع أصول العلم وبوصفه طارحا لرؤية أفلاطون ،ولذا نقد أسس علم الوجود نظرا لرؤية أفلاطون له. وديكارت أبا الفلسفة لحديثة فديكارت أول من جعل من اليقين مبدأ الفلسفة الأول فوجه له إنتقاد لحل الميتافيزيقا الذاتية .

[1]–عبد الرزاق الداوي :**موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق ،ص66

[2]–هانزجورج غادامير :**طرق هيد غير** ،تر حسن ناظم وعلي صالح ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1،بيروت،2007،ص106

[3]–المرجع نفسه،ص107.بتصرف.

ولبتنز من حيث أنه طارحًا لأكثر الأسئلة عمقا،وبوصفه معبرا عن الشكل الأكمل الذي وصل إليه المنطق ، فقد إنتقد هيدغر المنطق والأنطولوجيا عند وصول إلى نقده لكانط الذي وضع السؤال الأول عن الموجود وعن الزمان في الفلسفة الحديثة وبعتباره محاولا لتأسيس الميتافيزيقا،وناقدا للعقل البشري فقد إنتقد هيدغر الميتافيزيقا الذاتية المتعالية لكانط.

ونقد هيغل كونه معبرا عن إكتمال الميتافيزيقا الغربية في شكها المطلق ونقد ميتافيزيقا القيمة عند نتشيه. ونقد حتى أستاذه هوسرل حيث يصفه بأنه أول من حاول تجاوز أزمة النزعة الذاتية في لميتافيزيقا الغربية. ويسبق هيدغر قبل نقد هؤلاء الفلاسفة الكبار بتقديم نقد للمنطق باعتباره آلة للعلوم. فكل هذه الانتقدات التي وجهها هيدغر إلى جل الفلاسفة اللذين سبقوه في تناولهم لقضية الوجود ومسألة الميتافيزيقا ،متجاوزا، أفكارهم وتصوراتهم ، سعيا وراء بناء أفكار جديدة تبحث عن الوجود ذاته، وليس الوجودمن خلال ماهو موجود. فقد أراد من خلال إنتقاداته نهاية الفلسفة وكل ماتحمله من فكر.[1]

وهذا ما أدى إلى نقد هيد غر هو نفسه من خلال فلسفته وأفكاره ،فقد أنتقد من طرف بعض الفلاسفة والمفكرين ، الذين رأو أن هيدغر قد بالغ نوعا ما في طرح نقده للفلسفة وللتصورات الفلسفية السابقة لقضية الوجود. فهؤلاء يرون أن هيدغر قد أزاحا كل ماقدته الفلسفة ، من شغف المعرفة وفضول نظري وإنعكساتها الإيجابية على حياة الإنسان من حيث تحصيلها السعادة والفضيلة وحب للحقيقة، كل هذه القضايا التي عالجتها الفلسفة عبر تاريخها الطويل ، لم تكن لها أي معنى عند هيدغر.[2] فهو يرى بأنها مجرد مخلفات رديئة للفكر التقني الأفلاطوني الأرسطي الذي نسي الوجود وانشغل بالموجود العيني فقط.

[1]-عبد الرزاق الداوي ،**موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر**،ص56

2-المرجع نفسه، ص 57 .

ولاشك أن تعظيم هيدغر لخطر نسيان الوجود الذي يذكرنا به ،أمرا مبالغا فيه في نظر بعض المفكرين ،فهم يرون أن هيدغر تنبه لخطر ولم يتنبه لخطر أكبر منه. وهذا الخطر هو خطر الإنسحاب من عالم الموجود الجزئي والإستغراق في عالم الكلية الأشبه بالخواء وبالفراغ المتوحش وهو خطر طالما عانت منه مجتمعاتنا الشرقية و تنكرت له وزيفته حين أضفت عليه معا ن نبيلة كالزهد والمثالية وهبة النفس للمبادئ الخالدة ،لتعيش تهيانا هيدغيريا و لكن بصورة مقبولة.[1]

ولعل الفيلسوف الفرنسي **إيمانويل ليفيناس** قد تنبه إلى هذه المسألة أي خطر الإهتمام بالوجود و نسيان الموجود فركز إهتمامه على الموجود[2].ليقلب بذلك البناء الهيدغيري رأسا على عقب.

بالإضافة إلى نقد **هبرماس** الذي إنتقد التصور الهيدغيري وذلك من خلال إحتفاظ هيدغر للفلسفة بنزعة قدرية إذ يرى أن هذا **التوجه الهيدغيري** كان تحت التأثير النقدي لنتشيه. وهذه الصبغة الرؤييوية للفلسفة هي التي يسعى هبرماس لتجاوزها في زمننا الراهن ،حيث يرى أن الفلسفة التي تريد أن تجد لنفسها موطئ قدم في النسق المنظم للعلم ،والتي لا تستطيع أن تنسحب أو تتملص من وعيها المتمثل في القابلية للخطأ، يجب أن تتوقف عن الإعتقاد بقدريتها على تقديم كل الحلول وأن تكفي بأن تحمل للعالم نمطا من التوجيه ،وأن تدرك تصورا متواضعا وواقعيا حول نفسها باندماجها بشكل إحالي ذاتي في البنيات المختلفة للعالم.[3]

وهذا مايعتقده **هابرماس** بالنسبة للفلسفة عند هيدغر ،حول قضية البحث عن الوجود والحلول التي قدمها في إنتقاده لباقي الفلاسفة .فهبرماس أراد من هذا جعل الفلسفة مبحثا متواضعا تجد مكانتها في الإشتراك مع المعارف الأخر ى . هذا كان إنتقاد **هبرماس** بالنسبة لفلسفة **هيدغر** على العموم.

[1]–هيدغر مارتن :**نداء الحقيقة**، ،ص143 .

[2]–المصدر نفسه،ص.144

[3]–يحي هويدي :**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة** ،دار النهضة العربية ،د ط،القاهرة،1986،ص.86

بالإضافة إلى هذا، تأسيسه للأنطولوجيا من خلال المنهج الفينومينولوجي التأويلي أي من خلال البحث في علم الظواهر. و بعبارة أخرى يرى هيدغر أن العالم متجليا وليس متحجبا ولكنه يحتاج إلى هيرمينوطيقا أي نشاط تأويلي.[1] فهو يقدم العالم بوصفه الظاهرة حيث يقول:«أن الفهم يعاني من سوء الفهم»[2].وحيث يقوم بفينومينولوجيا تختلف جذريا عن وجودية أستاذه هوسرل وتختلف أيضا عن فلسفة المدينة لأفلاطون ،وهنا يظهر ان هيدغر قد تخطى الفلسفات الحديثة التي تناست مشكلة الوجود. بالإضافة إلى تناول مسألة اللغة وذلك عندما ربطها بمنهجه الفينومينولوجي التأويلي فهو يرى أن اللغة ليست أداة للتواصل مثلما هي موجودة في الفكرالغربي بل هي سياق من الرموز والأفكار فهو تتحدث من خلالنا فلإنسان كما يقول **هيدغر**: «الإنسان مكتنفا داخل اللغة وباللغة »[3]. فقد جعل هيدغر اللغة لسان الوجود الناطق بإعتبارها المظهر والكاشف للعالم فأصبح لها دورها المحوري في عملية الفهم ، لكن ليس اللغة في تصورها التقليدي بوصفها وسيطا بين الذات و الموضوع ، وإنما اللغة ذات الطابع الخاص ، الذي ينسجم مع فلسفته الوجودية. وهنا نجد أن المسار الكلاسيكي للهيرمينوطيقا التي كانت تنظر إلى النص بوصفه تعبيرا ذاتيا كما في الرومانسية ، أو بوصفه مرضعا لنفسية المؤلف الخاصة مثلما يظهر مع دلتاي .[4]

فهنا يغدو النص عند هيدغر تجربة وجودية تتجاوز الإطار الذاتي والموضوعي فرغم تأثير هيدغر بأستاذه **هوسرل** مؤسس المذهب الفينومينولوجي ،إلا أنه إختلف معه حيث وجه هيدغر نقدا له

بعتباره نقل فلسفة اللغة من حقل ذاتها إلى الحقل الأنطولوجي وعلاقة الإنسان بالكون وبالموجودات الأخرى. فإدموند هوسرل يرى أن اللغة ظاهرة معطاة يجب فهمها من خلال ذلك وليس من خلال

[1]-عادل مصطفى :**فهم الفهم**، ص235

[2]-المرجع نفسه،216

3-هيدغر مارتن :**إشكالية الوجودعند هيدغر** ، ،ص6،مصدر سابق.

4- شرفي عبد الكريم :**من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة** ،الدار العربية لبيروت منشورات الاختلاف،ط1 ،الجزائر ،2007،ص.111

الإستقراء و الإستنباط، وذلك من أجل فهم الذات لأجل فهم اللغة داخل الذات.[1] على عكس هيدغر الذي رأى أن اللغة هي صميم الوجود الوجود يتجلى في اللغة .

المطلب الثاني :مأيدي فلسفة

رغم كل الإنتقادات الشديدة التي وجهت للفلسفة الهيدغيرية إلا أن أثرها كان قويا على بعض رواد الفلسفة المعاصرة ، فقد تأثرت به الفلسفة الوجودية لا سيما الفيلسوف **سانز** الذي أخذ عنه الكثير من الأفكار كفكرة السقوط في العالم وتحليلاته المتعلقة بالوجود مع الأخرين ،وكذلك الفلسفة التفكيكية التي تأثرت به ،خاصة عند **جاك دريدا** فيما يتعلق بتأويلية علم الجمال ،وإمكانية المعرفة وغياب المركز الثابت وتأكيده على التقويض ،تقويض التراث الفلسفي وكذللك فكرته عن الإختلاف ومفهوم الإختلاف هو الذي مكن جاك دريدا من تحقيق مشروعه الرامي إلى هدم التراث الفلسفي ومن حيث يرى جاك دريدا أن الإختلاف هو أصل كل المعاني ، و يتهاوى البناء الفلسفي و يتلاشى جميع المشكلات الفلسفية الأساسية . وقد كان هيدغر سباق في فكرة الإختلاف حيث ربط مسألة الحضور بالإختلاف الأنطولوجي .

وقد أكتشف أن كلمة الوجود تعني اللاتحجب والانكشاف مثيرا إلى أن انبثاق الموجود ماهو حاضر كموجود، وإنحسار الوجود (الحضور)وعدم تطابق الوجود اللذان يتعلقان بالإختلاف الوجود عن الموجود.[2]أما بالنسبة للفلسفة التأويلية فقد تأثر بها **هانز جورج غادامير** فيما يتعلق بتجاوز الثنائية التقليدية للذات و الموضوع في نظرية المعرفة[3] وتجاوز الميتافيزيقا الغربية وتجاوز ايضا النظرة التقليدية لعلم الجمال . فقد عبر **غادامير عن اللغة بقوله:**« اللغة هي النمط للأساسي لإكتمال وجودنا في العالم والشكل الذي ينطوي على شمولية تأسيس وتشكيل العالم » [4]وبناء على ذلك يربط **غادامير**

1-بالروين محمد:**مذاهب فلسفية كبرى في مواجهة بدائل وهدم المحتوى**،دار النهضة العربية، د ن ط،بيروت،1995،ص.213

2- بنعبد العلي عبد السلام :**اسس التفكير الفلسفي** ،ص 96،مرجع سابق.

3 - سعيد توفيق:**في ماهية اللغة وفلسفة التأويل** ،ص ص-80-132.

1- هانزجورج غادامير :**فلسفة التأويل الأصول المبادئ الأهداف**،ترجمة:محمد شوقي الزين ،منشورات الإختلاف،ط1 ،الجزائر، 2006،ص100.بتصرف

بين حضور الإنسان في العالم و تجارب الكتابة و القراءة والفهم والترجمة ، ويعيد إنتاج معنى جديد للكائن البشري من جهة نشاطه اللغوي حيث يقول: (إنه حيوان مؤول وليس كائنا رامزا فقط.)[1].بل تلعب اللغة والحوار و التحدث دورا أساسيا في تعرفه على ذاته ،وتؤثر على علاقته بغيره، و يرصد **غادامير** التحول الأنطولوجي للهيرمينوطيقا الذي توجهه اللغة .[2]حيث ينطلق من منظور هيدغر أساسا بفلسفة هيرمينوطيقية قائمة على أنطولوجيا اللغة .

فمن خلال تأثيره بفلسفة التأويل لهيدغر حاول أن يطور النتائج المثمرة والإيجابية للفينومينولوجيا الهيدغيرية ،ولهذا نجد أن أفكار هيدغرالتأويلية قد وجدت في كتاب غادامير بتعبير منظم ومكتمل .[3] فالهيرمينوطيقا عنده ليست فرعا مساعدا للدراسات الإنسانية بل هي نشاط فلسفي يحاول تفسير الفهم على أنه عملية أنطولوجية في الإنسان.فغادامير يعرف الهيرمينوطيقا و الفهم بتعريف هيدغر بشكل صريح حيث يقول في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه (الحقيقة والمنهج) حيث بين فيه تحليل هيدغر الزماني للدزاين.فيقول :«بحسب إعتقادي ،إن الفهم ليس فقط فهما سلوكيا للذات الممكنة والمتنوعة ،بل هو نمط وجود الدزاين نفسه».[4]وأنه بهذا المعنى قد إستعمل مصطلح التأويلية الهيرمينوطييقا ولهذا نستطيع أن، نقول أن مشروع غادامير الفلسفي التأويلي الهيرمينوطيقي هو إستمرارية طبيعة لهيرمينوطيقا هيدغر، لأن **غادامير** وجد مايتيح إمكانية تجاوز متافيزيقا الغرب عامة.

بالإضافة إلى تأثر الفيلسوف **بول ريكور**في نقد التصور البنيوي السيموطيقي وفهم إبداعية اللغة ككشف وإظهار للوجود ،فإن بول ريكور قد تحدث في مطلع كتابه (**صراع التأويلات**) عن تطعيم الهيرمينوطيقا في الفينو مينولوجيا .[5]أوبعبارة أخرى إرساء الأسس الهيرمينوطقية الفينومينولوجية من

---

[1]- المرجع نفسه،ص.101

[2]-عادل مصطفى :**فهم الفهم**،ص 277،مرجع سابق.

[3]- المرجع نفسه، ص.278

5-هانز جورج غادامير : **الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية** ، تر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح ط2، دارأويا للنشر،ليبيا ،ص507.

[5]-بول ريكور :**صراع التأويلات** ،ترجمة :منذر عياشي، ،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1 ،بيروت ،2005،ص36.،

خلال أنطولوجيا الفهم عند هيدغير فاللغة عند هيدغرهي (بيت الوجود)،فهو يرى أن علينا أن نحيا بتجربة اللغة .بحيث تعبر عن نفسها بنفسها ،فاللغة تتميز بأننا نعيش فيها ونألفها من دون أن ننتبه لها.[1]ومن هنا نجد أن بول ريكور قد لجأ إلى نفس المنحنى الذي سار عليه هيدغر حيث إعتبر أن اللغة هي مسكن الكائن البشري إذ يقول (إن اللغة هي الكينونة الإنسانية بعينها وتعني فكرة أن اللغة مسكن الإنسان واحدة من القضايا الفلسفية الأساسية في الفكر الهيرمينوطيقي .)[2]فمعنى هذا أن اللغة قد خرجت من كونها مجرد وسيلة للتكلم ،لتصبح بذلك هي الإنسان ذاته يسكنها وتسكنه فلسفته الغامضة مقارنة مع أفكار وفلسفة فلاسفة أخرين أمثال الفيلسوف كانط وهيغل ،فهي أقل غموضا وأكثر دقة وإختصار ،وإذا كان هنالك غموض في أفكاره وفلسفته فذلك راجع لصعوبة الموضوع وبالإضافة إلا المصطلحات الجدد التي حاول أن يعالج بها موضوعه وبحثه .

أما بشأن النقد المتعلق بالمنطق الذي إنتقده ،هو يرى منذ بداية معالجته هذا الموضوع ،أن المنطق وتطبيقه على مسائل مثل الحقيقة والوجود مثلما ذكرنا سابقا يصتعصيان عن التفكير في المنطق .

ولكن رغم كل الإنتقادات التي شهدتها فلسفته منذ ظهورها ،إلا أن تأثيره كان كبير في فكر الفلاسفة المعاصرين فمهما تنوعت الأحكام حول فلسفته ،ومهما بلغت الإنتقادات التي وجهت له ،تبقى فلسفته في العظمة ماجعل صاحبها من أبرز فلاسفة المعاصرين .

[1]-بغورة زواوي :**الفلسفة و اللغة** ،ص116.

[2]-نفس المرجع السابق،ص38بتصرف.

خلاصة:

نستنتج من هذا الفصل أن الفيلسوف مارتن هيدغر قد قدم أفكار وفلسفة ولغة خاصة به متمثلة في فلسفة للغة والوجود عنده، فقد حاول معالجة هذا الموضوع من زاوية تخدم رؤيته المستقبلية ومشرعه الفلسفي .فقد حاول نقل فلسفة اللغة من حقل ذاتها إلى الحقل الأنطولوجي وعلاقة الإنسان بالكون وبالموجودات الأخرى ،بغض النظر عن كل ماقالوه الفلاسفة اللذين سبقوه في معالجة هذا الموضوع.

بالإضافة إلى المنهج الفينومينولوجي الهيرمينوطيقي الذي ساعده في مسألة كشف المتحجب ، فقدأراد أن تلتفت الأنطولوجيا إلى عمليات الفهم والتأويل التي تظهر من خلال أشياء يجب أن تخرج إلى النور (تلك البنية الخفية للوجودفي العالم).

ورغم كل ما تعرضت له فلسفته من إنتقادات لاذعة من طرف الفلاسفة إلا أن أفكاره الأنطولوجية ذات الطابع الفينومينولوجي الهيرمينوطيقي (التأويلي) قد أثرت في الكثير من الفلاسفة المعاصرين بعده ،فقد بقيت فلسفته صامدة رغم كل شئ.

خاتمـــــــــــة

خـاتمة:

من خلال بحثنا حول اللغة والوجود عند مارتن هيدغر وإنطلاقا من إشكالية البحث نستخلص هذه النتائج:

– إن هيدغر من خلال ثراءه اللغوي والمعرفي حاول تحريك عربة السؤال الفلسفي من جديد للفكر الغربي ، الذي دخل فى متاهة التقنية وإشكالات الحياة ليعيد فتح مسائل بقيت معلقة بما تلقته هذه النصوص في الفترة الحديثة ومنها إشكالية (الوجود) فقراءة هيدغر هي كدراسة شاملة وعميقة لمن سبقوه ما قبل سقراط ،وكذا تحليل المناهج فهي تختلف بإختلاف موضوعاتها العلمية منها والعلوم الإنسانية إنطلاقا من أنطولوجيا الوجود، حتى يأتي التحليل الفينومينولوجي للموجود الإنساني وآنيته وهو الطريق الذي يؤدي دوره لفهم الوجود وكليته عند هيدغر.

–كما نستنتج أن المنطلق الأساسي لتقويض هذه الجذور للأنطولوجيا التقليدية يكون وفق أساس نظري ومنطقي وهذا يظهر في قراءة هيدغر للمأثور الميتافيزيقا الغربية، فمبحث الوجود هو الإنشغال الجوهرى بالإجابة عن السؤال ما هو الوجود ؟ الذي كان في نظر الفكر الغربي أن الوجود بديهي وواضح ولا يحتاج تعريفا.

–وهنا دعي هيدغر إلي الإهتمام بالوجود بما هو موجود (الكائن) وليس الإهتمام بالموجود ونسيان الوجود، الموجود الذي يرى أنه إنغمس فى الفكر الغربي وذلك من خلال إعلاء دور التقنية والعلم ونسيان الكائن في حد ذاته الكائن الأصيل الراعي لهذا الوجود والسائل عنه.

–ونستنتج أيضا من خلال عرضنا هذا أن هيدغر قد تجاوز نظرة بأن اللغة فى حياتنا هي مجرد أداة استعمال للتعبير والتبليغ والتواصل فقط ،فهي هنا لا تحيل على ذاتها، ولا تشير إلى نفسها بل إلى غيرها من الموجودات، وبهذا المعنى يكون الكلام سوى الأداة التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن ما يدور فى نفسه ورويته للعالم الذي يحكمها.

- ولذا يرى هيدغر ضرورة الخروج من هذا الفهم وضرورة تقويضه فهو يرى أن اللغة أصبحت منفذا للخلاص من قبضة التقنية التي تمثل وضعا أنطولوجيا يتحكم في هذا العصر، وذلك في أن الكائن لا يستطيع تحديد وجوده، بل الوجود يتجلى من خلال أفق القول الشعري الذي يعتبره هيدغر أول إمكانية للتواجد التاريخي للكائن فاللحظة الآنية تعبر عن حدث الكائن لأن لغة الشعر في المفهوم الهيدغيري قادر على التوقف والكف عن أن تكون أداة للتبليغ بل أنها تحلينا إلى ذاتها.

-بالإضافة إلى أن تكوين هيدغر اللاهوتي وخبرته اللغوية في هرمينوطيقا النصوص الكبرى لتاريخ الفلسفة سمحت له بأن يصبح من أبرز فلاسفة المذهب التأويلي الهرمينوطيقي الذي ربط التأويل الفينومينولوجي بالأنطولوجيا في قراءاته، وأيضا في كونه حلل ميتافيزيقا الدزاين في الفهم الباطني للوجود وصولا إلى القول أو الكلمة الشعرية التي لها أفق في فهم الوجود بكليته وتسميته موجوداته بمعاني شتى.

-فهيدغر يرى أن الكلمة هي أول معاني وجود الكائن عن غيره من الكائنات ولذا هو يعتبرها "مسكن الكينونة" أو "الوجود". فهو يرى في مفهومه الأصل بأن الوجود يكون شعريا في جوهره من خلال اللغة من حيث هي مقطن حقيقة الوجود.

-وفي خاتمة هذا البحث أن ما كان يهمنا في كل ما ذهب إليه هيدغر معايشة فكرة فهم الوجود من خلال اللغة، مع مفكر برز في عصره وهو يحاول إقتلاع الإنسان من أرض التقنية ليرحل إلى أرض اللغة أي (الشعر)و القداسة من حيث هي منبع الكلام الأصيل.

قــائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1)**قائمة المصادر المترجمة لمارتن هيدغر**

*هيدغر مارتن ،**أصل العمل الفني** ،تر فتحي المسكيني ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1لبنان،2002م.

*هيدغر مارتن، **الكينونة و الزمان** ،تر فتحي المسكيني ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1 لبنان،2012م.

*هيدغر مارتن ،**الطريق إلى اللغة من كتابات أساسية**،تر إسماعيل المصدق،ج2،المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة ،ط1،بيروت،2002م.

*هيدغر مارتن ،**السؤال والزمان** ،تر إسماعيل المصدق ،المنظمة العالمية للترجمة ،ط2، لبنان،2012م.

*هيدغر مارتن ،**إنشاء المنادى** ، تر بسام حجازالمركز الثقافي العربي ،ط1بيروت ،1999م.

*هيدغر مارتن ،**التقنية الحقيقة والوجود**،تر محمد سبيلا ،المركز الثقافي العربي ط1،بيروت،2002م.

2)القرآن الكريم :

*سورة البقرة ، الآية 31 .

*سورة إبراهيم،الآية 4 .

*سورة مريم،الآية 97 .

*سورة الشعراء،الآية 195.

*سورة الروم ،الآية 19.

*سورة الدخان ،الآية 58 .

3)قائمة المراجع:

1-أحمدإبراهيم،**أنطولوجيا اللغة** ،عند مارتن هيدغر ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،الجزائر ،2008م.

2-إبراهيم زكرياء،**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ،مكتبة مصر القاهرة ،دط،1987م.

3-إميل بريه، **تاريخ الفلسفة** ،تر عثمان أمين ، مكتبة المصطفى الحلبي، دط،القاهرة،1999م.

4-الإكويني توما ،**الوجودو الماهية (نماذج من الفلسفة المسيحية**)تر حسن حنفي المكتبة المصرية ،ط2،القاهرة ،1997م.

5-إيمانويل كانط ،**أنطولوجيا الوجود**،تلر جمال أحمد سليمان،دار التنوير للطباعة والنشر ط1دمشق،2009م.

6-ابن خلدون ، **المقدمة (الكتاب الصغير**)المكتبة الأدبية ،دط ت ،القاهرة .

7-باوين محمد،**مذاهب فلسفية كبرى (في مواجهة بدائل بناء وهدم المحتوى)**دار النهضة العربية ،دط،بيروت ،1995م.

8-بدوي عبد الرحمن ،**دراسات في الفلسفة الوجودية ،المؤسسة العربية للدراسات**،ط1، لبنان 1980م.

9-بنعبدالعالي عبد السلام ،**هيدغر ضدهيغل (التراث و الاختلاف)**،دار التنوير ، ط1، بيروت،1985.

10-بغورة الزواوي ، **الفلسفة واللغة (المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)**،دار الطليعة للطباعة و النشر ،ط1،بيروت،2005م

11-توفيق سعيد ،**الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية)**المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،1992م.

12-توفيق سعيد، **في ماهية اللغة و فلسفة التأويل** ،مجد،المؤسسة الجامعية للدراسات،ط1،بيروت 2002م.

13- جعفر عبد السلام صفاء ،**أنطولوجيا الوجودعند هيدغر (دراسة فلسفية)**دار وفاء للطباعة والنشر ،ط1،مصر ،2002م.

14-حنفي حسن ،**قضايا معاصرة** ،ج2،دار الفكر العربي،دط،القاهرة ،1990م.

15-حنفي حسن ،**نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر** الوسيط،مكتبة الأنجلو مصرية ط**2**،القاهرة،د ن ت.

16-ابن خلدون ، **المقدمة (الكتاب الصغير)**المكتبة الأدبية ،دط ت ،القاهرة .

17-خليفي بشير ، **الفلسفة وقضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي)**،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،الجزائر، 2010م.

18-خليل أحمد خليل ،**مداخل الفلسفة المعاصرة** ،دار الطليعة للنشر والطباعة ط1،بيروت،1988م.

19-الداوي عبد الرزاق ،**موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر** (هيدغر ليفي ستروس وفوكو،دار الطليعة، د ط ت ،القاهرة .

20-ديكارت رنيه ،**التأملات في الفلسفة الاولى** ،تر عثمان أمين /مكتبة الأنجلومصرية دط،القاهرة ،1974م.

21-دوكاسو بير ،**تاريخ الفلسفة الكبرى** ،تر جورج يونس ،بيت المعرفة ،دط،بيروت ،1960م.

22-ريكور بول، **صراع التأويلات** ،تر منة عياش ،دار الكتاب الجديد المتحد،ط1بيروت ،2005م.

23-روبنز،(**موجز تاريخ علم اللغة**)أحمد عوض ،سلسلة عالم المعرفة ،دط ،الكويت ،1987م.

24-زيدان فهمي محمد،**في فلسفة اللغة** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،دط،بيروت ،1980م.

25-سبيلا محمد،**اللغة** دار تويقال للنشر، ط4،بيروت ،2005م.

26-سليمان احمد جمال ،**الوجود والموجودمارتن هيدغر** ،دار التنوير للطباعة والنشر ،ط1،دمشق،2009م.

27-السعران محمد،**علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي**)دار الفكر العربي،د ط،القاهرة ،1999م.

28-شاهين محمد توفيق،**علم اللغة العام** مكتبة وهبة ،مصر ،دط ت.

29-شرفي عبد الكريم ، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة** ، الدار العربية لبيروت منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر 2007م.

30-العروي عبد الله ،**ثقافتنا في ضوء التاريخ** ،المركز الثقافي العربي ،ط4،لبنان،1947م.

31-فريجة أنيس،**نظريات في اللغة** ،دار الكتاب اللبناني ،ط2،بيروت ،1981م.

32-الفيروبي حبيب،**مارتن هيدغر الفن والحقية او الإنهاء الفينو مينولوجي للميتافيزيقا** ،دار الفارابي،ط1بيروت 2008م.

33-فردريك جون،**تاريخ الفلسفة** ،تر حسن محمد ،دار الفكر ،ط2 ،2002م.

34-القندي محمد ثابت،**مع الفيلسوف** ،دار النهضة العربية للطباعة ،دط،بيروت لبنان1988م.

35-كرم يوسف ،**تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط**،دار العلم ،دط،بيروت،1979م.

36-ماكوري جون ، **الوجودية** ،تر إمام عبدالفتاح ،علم المعرفة ،دط،الكويت،1982م.

37-مجاهد عبد المنعم مجاهد،**هيدغر راعي الوجود** ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة1983م.

38-المسكين فتحي ،**نقد العقل التاويلي من انطولوجيا الأساس إلى تاريخ الوجود**،مركز الإنماء القومي ،ط1،بيروت ،2005م.

39-مصطفى عادل ،**فهم الفهم (مدخل إلى الهرمينوطيقا)نظرية التأويل من أفلاطون الى غادامي**ر ،دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1 القاهرة ،2008.

40-مكاوي عبد الغفار ،**نداء الحقية** ،دار الشرقيات للتوزيع والنشر ،ط 1،2002م

41-مؤمن احمد، **اللسانيات النشأة والتطور**،ديوان المطبوعات الجامعية ،دط ،الجزائر 2004م.

42- مونان جورج، **تاريخ علم اللغة** ،تر بدر الدين القاسم ،مطبعة جامعة دمشق،ط2 ،1971م.

43- هانز جورج غادامير ،**فلسفة التأوبل (الاصول المبادئ والاهداف)**تر محمد شوقي الزين ،دط، منشورات الاختلالف ،الجزائر،2007م.

44-هانز جورج غادامير ،**طرق هيد غر**،تر حسن ناضم وعلي الحاكم ،دار الكتا ب الجديدة ،بيروت ،2007م.

45-هانز جولرج غادامير ا**الحقية والمنهج(خطوات الاساسية لتأويلية فلسفية)**تر حسن ناظم وعلي حاكم ،دار رؤيا للنشر ،ط1،ليبا،2007م.

46هوسرل ايدموند،**فكرة الفينومينولوجيا** ،تر: فتحي انقزو،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت 2007م.

48-هوسرل ايدموند،**فكرة الفينومينو لوجيا** ،تر احمد الصادقي ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،2004م.

49-هويدي يحي ،**دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة** ،ط1دار النهضة العربية ،1986م.

50-اليازيدي مهدي الحائري ، **هرم الوجود دراسة لمبادئ الوجود**،تر المنعم الخاناقي ،ط1،1990م

3)- مذكرات التخرج:

1-بن سباع محمد،**فينومينولوجيا اللغة عند مرلوبنتي** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة 2003-2004

2-رابح يونس ،**اللغة والخطاب في فلسفة بول ريكور** ،رسائل لنيل شهادة الماجيستر في الفلسفة ،جامعة الجزائر ،2007-2008م.

3-قروج بولفعة ،**فلسفة اللغة عند زكي نجيب مخمود** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،جامعة الجزائر 2008-2009م

4-معاقة هشام ،**هرمينوطيقا الفن عند غادامير**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير فلسفة،جامعة الجزائر ،2008-2009

4)معاجم وقواميس :

1-آبادي الفيروز،**القاموس المحيط** ،دار المعرفة،ط4،بيروت ،1998م.

2-براهيم مصطفى ،وأخرون ،**المعجم الوسيط**،دار الدعوة الاسلامية ،(دت ط).

3-الجرجاني علي ،**كتاب التعريفات** ،مكتبة لبنان،ط1،1985م.

4-حنفي عبد المنعم ،**المعجم الفلسفي** ،دار الكتاب اللبناني ،د ط، ،بيروت ،1982م.

5- صليبا جميل ،**المعجم الفلسفي** ،ج2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1982م.

6-عثمان ابو الفتح ابن جني ،**الخصائص**،ج2 ،تحقيق محمد النجار ،ج2،عالم الكتب،ط4،(د ن ت).

7-مراد وهبة ،**المعجم الفلسفي** ،دارقبا الحديثة ،ط5،القاهر

8-مسعود جبران ،**الرئد معجم لغوي عصري** ،تر العلم للملايين،ط7 ، 1992م.

9-ابن منظور،**لسان العرب** ج2،دار الصادر بيروت ،ط4،بيروت،1968م

5- المجلات والدوريات:

1-جعفرصفاءعبد السلام ،**هيدغر واللاهوت المسيحي** ،سلسلة الأداب والعلوم الأساسية ،العدد3،القاهرة ،2002م.

2-دريدا جاك، موريس بلانشو،**الوجود المكتوب** ،(**الدال المقرؤفي غيابه**)تر ادريس كثير و غردين خطابي ،مجلة كتابات معاصرة ،العدد8،بيروت،2001م.

3-ريكوربول ،**فلسفة اللغة** ،تر علي مقلد ،مجلة العرب والفكر العالمي ،عدد8 2002 م.

4-ميرلوبنتي موريس ،**ماهي الظواهرية** ،تر فؤاد شاهين ،مجلة العرب والفكر العالمي ،العدد الثامن عشر ،1999م.

5-الطائي علي حاتم ،**نشأة اللغة وأهميتها دراسة تربوية** ،العدد السادس ليبيا،2002م.